الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات الأدبية والنقدية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: أدب مقارن وعالمي

موسومة بـ:

# صورة النبي العربي في الأدب الغربي

## "أشعارغوته أنموذجا"

*إعداد الطالبة:*

* بوخاتم إيمان

*إشراف:*

* د: سعيد المكروم

السنة الجامعية: 2017-2018

# إهداء

أهدي ثمرة جهدي

إلى منبع الحنان ورمز الأمان، إليك أنت يا من علمتني المثابرة والانضباط إلى أعز مخلوق أمي الحبيبة" ميمونة".

إلى الذي رسم لي خطوات الطريق، وأنار لي درب الحياة إلى الذي حبب لي العمل وزرع في قلبي التحدي إليك أبي الغالي "نائل".

إلى جداي رحمهما الله واسكنهما فسيح جنانه، وإلى جدتاي أطال الله في عمرها.

إلى أعز ما أملك في الوجود إخوتي. وإلى كل الأصدقاء الذين شجعوني على اتمام هذه الرسالة.

إلى كل الأخوال والأعمام، والخالات والعمات وأولادهم، إلى عائلة بوخاتم وبوكتاب وليدرسي.

وإلى كل عشاق الخيروالسلام والفضيلة.

**وشكرا**

آميـــن يا ربّ العالميـــن

# شكر

الشكر لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

تم الشكر للأستاذ المشرف "سعيد المكروم" وأعضاء لجنة المناقشة على ما سيبذلونه من جهد في قراءة هذه المذكرة وتقيمها .

كما لا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بالشكر لكل من ساعدني من قريب أو من بعيد في انجاز هذا العمل المتواضع .

كما لا أنسى كل الأساتذة الذين تنابوا على تعليمي طيلة أطوار الدراسة.

وأتوجه بالشكر للذين سهروا على انجاز وطبع هذه المذكرة.

"وفي الأخير أسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن يعم نفعه على الجميع".

**وشكرا**

آمين يا ربّ العالمين

# مقدمة

**مقدمة :**

شهد العصر الحديث والمعاصر اهتماما بالغا من الباحثين والمستشرقين بالدراسات الإسلامية عامة والسيرة النبوية على وجه الخصوص، فقد ألفوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم كتبا حول حياته، وعن مغازيه.

ولاشك في أن المستشرقين يختلفون في توجيهاتهم، وخلفياتهم باختلاف انتماءاتهم وقناعاتهم. من هنا قصدنا في هذا الموضوع الاطلاع على دراسات المستشرقين الذين درسوا شخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ورسموا صورتها للغرب، فلا يخفى على أحد أنه لا يكفي لنا كمسلمين أن نعرف ذاتنا بل ينبغي لنا أيضا أن نطلع على الكيفية التي يعرفنا بها غيرنا، فهناك رؤية الإنسان لذاته، وهناك رؤية الآخر لنا، وأن النظرة التي يقتصر على معرفة الإنسان لنفسه، ورفض أي معرفة للآخر به لهي ناقصة من الناحية العلمية، ولذلك فمن مصلحتنا كمسلمين ومثقفين أن نطلع على معرفة الآخر، كيف ينظر إلينا؟

ومن هذا علينا أن نشر إلى واحد من أهم مفكري ألمانيا ألا وهو الشاعر والمؤلف "غوته"، الذي أعجب بالعرب وأحبهم وخاصة النبي الكريم عليه الصلاة والسلام.

لهذا كانت إشكالية الموضوع تتمحور حول: ما هي نظرة المفكرين الغربيين إلى شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وبالأخص المفكر غوته؟ وكيف كتب عنه؟

هذه الطروحات سنجيب عليها من خلال هذا البحث، أما الأسباب التي قادتني إلى اختيار هذا الموضوع لكونه ذا أهمية بالغة، ويستحق البحث في سياق الأدب المقارن والسبب الرئيسي هي تلك الحماسة التي وجدناها عند غوته تجاه المشرق وإيمانه الشديد بالقرآن الكريم، والشعراء العرب.

ولأن دارسة هذا الكم الهائل من الديوان الشرقي لأكبر عظماء الأدب الغربي ينطوي على هدف تزويد القارئ العربي بمجموعة من الشروحات والتغيرات وتعرض عمق الإجلال العظيم الذي كان غوته يكنه للإسلام والنبي الكريم وللعرب وأدبهم وتقريب الثقافة العربية إلى العالم الغربي.

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وفصلين، حاولت فيه الإجابة على الإشكالية المطروحة، فتطرقت في الفصل الأول إلى غوته والثقافة العربية وتأثره بالأدب الشعر العربي والنثر العربي و أنهيته بعلاقة غوته بالتصوف الإسلامي.

أما الفصل الثاني الموسوم بغوته والنبي محمد صلى الله عليه وسلم، عبارة عن إجراءات تطبيقية،في الأدب العربي على إبداع غوته و هنا تطلعت على أهم اقتباساته من القران الكريم و الحديث النبوي الشريف وعدت الى قصائده "تراجيديا محمد"،و "ترتيلة محمد"، وكذلك "الحيوانات المحظوظة" ثم أنهيت البحث بخاتمة جعلتها جملة من النتائج.

وقد اقتضت طبيعة البحث الاعتماد على المنهج التاريخي الذي يتطلب جمع الحقائق التاريخية وتحليل الأعمال الأدبية.

وأشير في هذا الصدد إلى كون هذا العمل جديد من نوعه إلى بعض الصعوبات التي اعترضتني أثناء انجاز البحث، منها قلة المصادرة والمراجع فيما يخص الأدب الألماني وبالذات الشاعر غوته. ومع ذلك، فقد استطعت تجاوزها بفضل توجيهات الأستاذ المشرف وما حصلت عليه من عون.

ولهذا اعتمدت على بعض الكتب المترجمة ومنها استقيت مادة بحثي مثل: كتاب "جوته والعلام العربي"، "كاترينا مومزن"، وكتاب "الديوان الشرقي للمؤلف الغربي" ترجمة "عبد الرحمان بدوي".

ويرجع الفضل في اكتمال لبنات هذا البحث بعد فضل الله سبحانه وتعالى إلى أستاذنا المشرف المكروم سعيد الذي منحني من وقته وجهده، فكان نعم المشرف والناصح والموجه فله منا جزيل الشكر وجميل العرفان، راجين من الله أن يحفظه، وإلى كل من مد لي يد العون من قريب أو بعيد و ألى كل أساتذة قسم الأدب العربي في انجاز هذا العمل المتواضع و أسال الله ولي التوفيق أن شاء الله

# الفصل الأول:

# غوته و الثقافة العربية

**محمد صلى الله عليه وسلم في نظر بعض المفكرين الغربيين:**

فيما يأتي سنتحدث عن بعض المفكرين الذين أعجبوا بشخصية سيّد الخلق وخير البرايا صلوات الله وسلامه عليه، ومع كونهم لم يدخلوا دين الإسلام، إلا أنهم لم يصمدوا أمام صفات وأخلاق ومعجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطرت حروف من نور وشهدت شهادة حق سطرها التاريخ، سنعرض الآن بعض ما قيل عن الرسول صلى الله عليه وسلم من طرفهم: [1]

**1- "توماس كارليل""thomas carlyle":**

تحدث هذا الفيلسوف عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في كتابه "الأبطال"، كانت كتابته مرآة مصقولة مجلوة تعكس شجاعته على مناصرته الحق، وقدرته على تشخيص الحقيقة وعمقه في تجلية مكانة محمد صلى الله عليه وسلم بين عظماء التاريخ، ودحضه القوي للشبهات التي حاول أعداء الإسلام وأعداء محمد صلى الله عليه وسلم أن يثيروها ويحاولوا أن يحشروها في أذهان من لا يعرفون الإسلام. [2]

وكتابه "الأبطال" محاضرات عن العظماء المشاهير، وهم ستة:

البطل في صورة إله، البطل في صورة رسول، البطل في صورة شاعر، البطل في صورة قسيس، البطل في صورة كاتب، البطل في صورة ملك[3].

يستهل حديثه عن الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله:

---

[1]- ينظر: محمد الصالح الصديق:محمد صلى الله عليه وسلم في نظر المفكرين الغربيين، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، 2005، بن عكنون، الجزائر،ص 27.

[2]- توماس كارليل: الأبطال، تر: محمد السباعي، مكتبة الطباعة والنشر، ط1، 1922، مصر، ص 82.

[3]- المرجع نفسه، ص 84.

«انتقل الآن من تلك العصور الخشنة، عصور الوثنية الشمالية إلى دين آخر في أمة أخرى، دين الإسلام في أمة العرب، وما هي إلا نقلة بعيدة وبون شاسع، بل إلى رفعة وارتقاء نراه هنا في أحوال العالم العامة وأفكاره».[1]

ثم إن الإنسان انتقل نقلة عجيبة مدهشة بفضل الإسلام وبفضل الدعوة المحمدية، ووقع تحول جذري في العقول والأفكار في مختلف أرجاء العالم! إنه انقلاب غريب في كل شيء، كان – كما يقول المرحوم أبو الحسن الندوي – غريبا في سرعته، وكان غريبا في عمقه، وكان غريبا في سعته وشموله... [2]

**2- "منتجومري" "montgomery":**

يقول العالم المفكر (مونتجومري) في كتابه "محمد في المدينة" بعد أن تحدث عن أخلاق محمد صلى الله عليه وسلم، وغزواته المختلفة وإصلاحه المتنوع، وتغييراته التي نقلت العرب من رعاة الإبل إلى قادة الأمم وذلك في أكثر من خمسمائة صفحة. [3]

«... ونستطيع أن نميز ثلاث هبات مهمة أوتيها محمد صلى الله عليه وسلم، وكانت كل واحدة منها ضرورية لإتمام عمل محمد بأكمله:

لقد أوتي أولا موهبة خاصة على رؤية المستقبل، فكان للعالم العربي بفضله أو بفضل الوحي الذي ينزل عليه – حسب رأي المسلمين – أساس فكري (إيديولوجي) حُلت به الصعوبات الاجتماعية، وكان تكوين هذا الأساس الفكري يتطلب في نفس الوقت حدسا

[1]- محمد الصالح الصديق: المرجع السابق، ص28.

[2]- مونتجومري: محمد في المدينة، تر: شعبان بركات، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط1، 1985، ص 166.

[3]- المرجع نفسه، ص 168.

ينظر في الأسباب الأساسية للاضطراب الاجتماعي في ذلك العصر، والعبقرية الضرورية للتعبير عن هذا الحدس في صورة تستطيع إثارة العرب حتى أعمق كيانهم". [1]

ويواصل الحديث عن عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم ويقول:

«وكان محمد ثانيا رجل دولة حكيما، ولم يكن هدف البناء الأساسي الذي نجده في القرآن سوى دعم التدابير السياسية الملموسة والمؤسسات السياسية البعيدة النظر وعلى إصلاحاته الاجتماعية، ولقد حل على بعد نظره في هذه المسائل الانتشار السريع الذي جعل من دولته الصغيرة إمبراطورية وتطبيق المؤسسات الاجتماعية على الظروف المجاورة واستمرارها خلال أكثر من ثلاثة عشر قرنا».[2]

وأضاف العالم المفكر يقول:

كلّما فكرنا في تاريخ محمد صلى الله عليه وسلم وتاريخ أوائل الإسلام، كلما تملكنا الذهول أمام عظمة مثل هذا العمل، ولا شك أن الظروف كانت مواتية لمحمد فأتاحت له فرصا للنجاح لم تتحها لسوء القليل من الرجال، غير أن الرجل كان على مستوى الظروف تماما، فلو لم يكن نبيا ورجل دولة وإدارة، ولو لم يضع ثقته بالله ويقتنع بشكل ثابت أن الله أرسله لما كتب فصل مهم في تاريخ الإنسانية».[3]

هذا يعني أن الرسول صلى الله عليه وسلم حباه الله بمواهب متميزة، أيده بوحيه وجعله يرى المستقبل في ضوئه، ومن هنا كان النصر الباهر الذي حققه والذي به انتشر الإسلام في مختلف أنحاء المعمورة.

---

[1]– محمد الصالح الصديق: المرجع السابق، ص 99.

[2]–مونتجومري: المرجع السابق، ص 170.

[3]– محمد الصالح الصديق: المرجع السابق، ص110.

وإذا كانت حياة الناس صورة لما في قلوبهم وضمائرهم وسلوكهم في هذا الوجود، ولون لإيمانهم أو كفرهم، لخيرهم أو شرهم، لغيّهم أو رشدهم، لضلالهم أو هداهم، فإن حياة المجتمع الإسلامي الأول الذي ربّاه محمد صلى الله عليه وسلم كانت صورة لإيمان محمد صلى الله عليه وسلم وأدبه وخلقه وسلوكه.[1]

إن محمدا صلى الله عليه وسلم بمواهبه وخصائصه وجهاده حضارة ستظل شامخة ما بقيت الحياة، لأن مؤسسها محمد صلى الله عليه وسلم الذي كان الله تعالى معلّمه ومربيه وهاديه وعاصمه، وهذا من جهة أخرى فإن مميزات هذه الحضارة أن كتابها باق مدى الحياة، ينير العقل ويحمي الضمير، ويوجه النظر للتأمل الدائم في الكون وآياته الناطقة، ويقيم بين بني البشر في تأملهم وفي سعيهم وفي بيانهم للحياة !

إن عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم قد أدهشت هذا العالم الغربي وجعلته يقول فيما ما قال، فيا ليت المسلمين يدركون عظمة نبيّهم، ويعتزون بإيمانهم به، ويتبعون سبيله، ويطيعون أوامره. [2]

**2-"جرجس" "georges":**

تحدث الكاتب الكبير الأستاذ (جرجس) وقال في كتابه المعروف "مقالة في الإسلام": «إن محمدا رسول الإسلام كان صالح الأخلاق ولم يكن على الشر والخبث كما يصفه به خصومه، ثم مضى يعرض كلاما له دلالاته البعيدة في الموضوع وقال: [3]

قال "جيبون" عقيدة محمد خالصة ليس فيها لبس ولا إبهام والقرآن شاهد عدل وبرهان قاطع على وحدانية الله عز وجلّ، لقد هجر نبي مكة عبادة الأصنام والبشر سواء

[1]- محمد الصالح الصديق: المرجع السابق، ص 103.

[2]- المرجع نفسه، ص105.

[3]- جرجس: مقالة في الإسلام، تر:هاشم العربي، منشورات أسمار السلسلة، ط1، 2006، ص 210.

أكانوا من النجوم أم من الكواكب السيارة أم غير ذلك على القاعدة العلمية الصحيحة وهي:

«إن كان قابل للنهي لا بد أن يبيد ويفنى، وكل مولود لا بد أن يموت وكل بازغ لا بد له من أفول».[1]

هذا يعني، الذي لا شك فيه هو أن الذين يطعنون محمد صلى الله عليه وسلم ويقولون فيه ما هو منه بريء هم محجوبون عن هداية الحق ونور العدل والإنصاف، أو مدفوعون بدافع الجحود والحقد، ويريدون أن يشوهوا التاريخ وأن يبدلوا الحقائق فالاعتراض عنهم واحتقارهم راحة للعقل.[2]

أما الدين الإسلامي فهو دين سهل سمح، واضح بيّن، يسر تتقبله كل نفس كريمة وكل قلب سليم وكل طبع قويم، فهل هو إلا الشهادة وهي كلمة خفيفة والصلاة وهي عصمة ونظافة، والزكاة وهي رحمة وطهر، والصوم وهو دواء وحكمة، والحج وهو نعمة ووحدة في الزمان وفي الاتجاه، لا يأمر إلا بما يعود بالصالح على الفرد والأسرة والمجتمع، ومقاصده طلب الخير لكل الأنام، ودفع السر عنهم بكل ما تصل إليه يد الإمكان مع إطلاق حرية الضمير، بشرط الإذعان للحق إن ظهر وعدم العناد.

هذا هو الإسلام في مجمله وهو دين العقل البصيرة والقلب السليم. [3]

قال تعالى: «وَكَذلك نُرِي إبراهيمَ مَلَكُوتَ السَّمواتِ وَالأرضِ وَلِيَكُونَ مِنَ المُوقِنِينَ، فَلَّمَا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيلُ رَأَى كَوْكَبَا قَالَ هَذَا رَبِّي، فَلَّمَا أَفَلَ قَالَ لاَ أُحِبُّ الآفِلِينَ، فَلَّمَا رَأَى

[1]– محمد الصالح الصديق: المرجع السابق، ص 78.

[2]– جرجس:المرجع السابق، ص215.

[3]– المرجع نفسه، ص 219.

القَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي، فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِيَ لأَكُونَنَّ مِنَ القَومِ الضَّالِينَ». (س الأنعام. 77.75).

**4-"الكونت هنري دي كاستري" "lo conte henry de castries":**

قال (الكونت دي كاستري) في كتابه "الإسلام"[1]: «إن أمة العرب قبل النبي كانت وثنية على وجه العموم، وكان مذهب توحيد الإله يخطر في الأذهان رويدا رويدا، وكان المشخصون لهذا الاعتقاد فريقا يقال لهم الأحناف، بقوا على مذهب إبراهيم وأما المسيحيون فكانوا فرقا كثيرة كلها تعتقد بمذهب التكثير (تعدد الآلهة) وتلقى محمد مذهب أولئك الأحناف بحالة سطحية، لكن لما كانت نفس ذلك النبي مفطورة على التشبع وهو ذلك الاعتقاد المتين الذي أحدث انقلابا كليا في النوع البشري، ومن الخطأ أن نبحث عن هذا المبدأ العميم فيضه في غير طريقة الأحناف، لأن محمدا ما كان يقرأ ولا يكتب، بل كان كما وصف وصفه مرارا (نبيا أميا) وهو وصف لم يعارضه فيه أحد من معاصريه ولا شك أنه يستحيل على رجل في الشرق أن يتلقى العلم بحيث لا يعلمه الناس، لأن حياة الشرقيين كلها ظاهرة للعيان، على أن القراءة والكتابة كانت معدومة في ذلك الحين من تلك الأقطار، فثبت إذن مما تقدم أن محمدا لم يقرأ كتابا مقدسا، ولم يسترشد في دينه بمذهب متقدم عليه،[2] إذ لو فرض وكان القرآن قد نقل بعضا من الكتب المقدسة الأخرى لبقي الأمر مشكلا كما كان عليه في معرفة حقيقة ما اختلج بروحه الديني، وكيف وجد فيها ذلك الاعتقاد الثابت بوحدانية الله حتى استولى عليه روحا وجسما؟ ولقد نعلم أنه مر بمتاعب كثيرة وقاسى آلاما نفسية كبرى قبل أن يخبر برسالته[3]، فقد خلقه الله ذا نفس

---

[1]- محمد الصالح الصديق: المرجع السابق، ص84.

[2]- الكونت هنري دي كاستري: الإسلام، تر: أحمد فتحي زغلول، المركز القومي للترجمة، (د.ط .ت) ص 15.

[3]- المرجع نفسه،ص17.

تمحضت للدين، ومن أجل ذلك احتاج إلى العزلة عن الناس لكي يهرب من عبادة الأوثان ولكي ينفرد بما نزل فيه من الفكر العظيم وهو وحدانية الله تعالى، اعتكف في (جبل حراء) وأرخى عنان التفكير يجول في بحار التأملات عابدا مجتهدا، ولعمري فيم كان يفكر ذلك الرجل الذي بلغ الأربعين وهو في ريعان الذكاء، ومن أولئك الشرقيين الذين امتازوا في العقل بحدة التخيل وقوة مرارا ويعيد تكرارا هذه الكلمات (الله أحد الله أحد) كلمات رددها المسلمون أجمعون من بعده، وغاب عنا معشر المسيحيين معزاها لبعدنا عن فكرة التوحيد ولم يزل عقله مشتغلا حتى ظهر هذا الفكر في كلامه على صور مختلفة جاءت في القرآن (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد) وكانت مترادفات اللغة العربية تساعده بمعانيها الرقيقة على ترداد ذلك الفكر السامي الذي دلّ عليه، ومن تلك الأفكار وتلك العبادة تولدت كلمة الإسلام (لا إله إلا الله) ذلك هو أصل الاعتقاد بإله فرد، ورب صمد،[1] منزّه عن النقائض يكاد العقل يتصوره وهو اعتقاد قوي يؤمن به المسلمون على الدوام ويمتازون به عن غيرهم من القبائل والشعوب، أولئك حقاهم المؤمنون كما يسمون أنفسهم، فظهور هذا الاعتقاد بواسطته دفعة واحدة هو أعظم مظهر في حياته، وهو ذاته أكبر دليل على صدقه في رسالته وأمانته في نبوّته[2].

ثم تكلم عن الوحي ومعجزات القرآن في بلاغته ومعانيه واعتراف فصحاء العرب بإعجازه، وذكر منهم عتبة ابن ربيعة، وذكر مسيلمة الكذاب وأثبت بطلان ادعائه قال: ولو قال قائل أن القرآن ليس كلام الله بل كلام محمد، فلا بد لنا على الحالين من الاعتراف بأن تلك الآيات البيّنات لا تصدر عن مبتدع أبدا، خلافا لرأي من ذهب إلى تكذيب نبوّته، ولعل رأيهم جاء من ضيق اللغة التي تلجئنا إلى أن نرمي بالكذب نبيا هو في الحقيقة شخص مليء أمانة وصدقا، إلى أن قال: إذا ليس محمد من المبتدعين، ولا

[1]– الكونت هنري دي كاستري: المرجع السابق، ص 19.

[2]– محمد الصالح الصديق: المرجع السابق، ص 86.

من المنتحلين كتابهم وليس هو نبي سلاب كما يقول موسير (سايوس) ولا نسلم بإنكاره هذه الحقيقة، وحينئذ لا عجب إذا تشابهت تلك الكتب في بعض المواضيع خصوصا إذا لاحظنا أن القرآن جاء ليتممها[1]. كما أن النبي صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين: ثم قال: ولكن الأمر الذي تهم معرفته هو أن القرآن آخر كتاب سماوي ينزل للناس وصاحبه خاتم الرسل، فلا كتاب بعد القرآن ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم ولن تجد بعده لكلمات الله تبديلا».

**5-" تولستوي" "tolstoi":**

هذا الفيلسوف الروسي، رجل شجاع يصدع بالحق ولا يبالي بمن خالفه فيه أو حاربه عليه، رأى تحامل الأديان أو العنصريين فيها على الدين الإسلامي فهزته الغيرة على الحق، وشعر من أعماقه أن السكوت عن ذلك ليس من الشهامة والرجولة، وليس مما ينبغي أن يكون عليه الكاتب الحر، والمفكر الأصيل فتصدى التأليف رسالة عن نبي الإسلام وجوانب من تاريخ حياته قال فيها: [2]

ولد نبي الإسلام في بلاد العرب من أبوين فقيرين وكان في حداثة سنه راعيا، يميل إلى العزلة والانفراد في البراري والصحاري، متأملا في الله خالق الكون. [3]

لقد عبد العرب المعاصرون له أربابا كثيرة وبالغوا في التقرب إليها واسترضائها وأقاموا لها العبادات وقدموا لها الضحايا المختلفة. [4]

---

[1]- الكونت هنري دي كاستري: المرجع السابق، ص 18.

[2]- محمد الصالح الصديق: المرجع السابق، ص 47.

[3]- المرجع نفسه، ص49.

[4]- المرجع نفسه، ص50.

«وكان كلما تقدم به العمر ازداد اعتقادا بفساد تلك الأرباب، وأن هناك إلها واحدا حقيقيا لجميع الناس والشعوب. [1]

وقد ازداد إيمان محمد بهذه الفكرة فقام يدعو أمته وأهله إلى فكرته معلنا أن الله اصطفاه لهدايتهم وعهد إليه إنارة بصائرهم وهدم دياناتهم وعباداتهم الباطلة... وراح يعلن عن عقيدته وديانته». [2]

ويلخص هذا الفيلسوف الديانة الحقة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم فيقول:

"وخلاصة هذه الديانة التي نادى بها هذا الرسول هو أن الله واحد – لا إله إلا هو– ولذلك لا يجوز عبادة غيره... وبأن الله عادل ورحيم بعباده... وأن مصير الإنسان النهائي متوقف عليه وحده فإن الله يؤجره في الحياة الآخرة أجرا حسنا... وإذا خالف شريعة الله وسار على هواه فإنه يعاقب في الآخرة عقابا أليما وأن الله تعالى يأمر الناس بمحبته ومحبة بعضهم بعضا،[3]. ومحبة الله تكون بالصلاة، ومحبة الناس تكون بمشاركتهم في السراء والضراء، وأن الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر يقتضي عليهم أن يبذلوا وسعهم لإبعاد كل ما من شأنه إثارة الشهوات النفسية والابتعاد عن الملذات الدنيوية، وأنه يحتم عليهم ألا يخدموا الجسد ويعبدوه بل عليهم أن يخدموا الروح ويهذبوها.

ومحمد لم يقل عن نفسه إنه نبي الله الوحيد، بل اعتقد أيضا بنبوة موسى وعيسى وقال أن اليهود والنصارى لا يكرهون على ترك دينهم.

---

[1]– محمد الصالح الصديق: المرجع السابق، ص52.

[2]– المرجع نفسه، ص58.

[3]– المرجع نفسه، ص56.

وفي سنى دعوة الأولى احتمل كثيرا من اضطهادات أصحاب الديانة القديمة شأن كل نبي قبله نادى أمته إلى الحق ولكن هذه الاضطهادات لم تثن من عزمه بل ثابر على دعوة أمته[1].

ثم تحدث الفيلسوف عن مميزات المؤمنين وخصائصهم وفضائل هذا الدين، فقال:

«وقد امتاز المؤمنون كثيرا عن العرب بتواضعهم وزهدهم في الدنيا وحب العمل والقناعة وبذلوا جهدهم في مساعدة إخوانهم في الدين عند حلول المصائب بهم.

ولم يمض على جماعة المؤمنين زمن طويل حتى أصبح الناس المحيطون بهم يحترمونهم احتراما عظيما ويعظمون قدرهم، وراح عدد المؤمنين يتزايد يوما بعد يوم.

ومن فضائل الدين الإسلامي أنه أوصى خيرا بالمسيحيين واليهود ورجال دينهم، فقد أمر بحسن معاملتهم، وقد بلغ من حسن معاملته لهم أنه سمح لأتباعه بالتزوج من أهل الديانات الأخرى... ولا يخفى على أصحاب البصائر العالية ما في هذا من التسامح العظيم». [2]

وختم الفيلسوف كلامه بقوله:

«لا ريب أن هذا النبي من كبار الرجال المعلمين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة، ويكفيه فخرا أنه هدى أمته برمتها إلى نور الحق، وجعلها تجنح للسلام وتكف عن سفك الماء وتقديم الضحايا، ويكفيه فخرا أنه فتح لها طريق الرقي والتقدم وهذا

[1]– محمد الصالح الصديق: المرجع السابق، ص 63.

[2]– المرجع نفسه، ص 66.

عمل عظيم لا يفوز به إلا شخص أوتي قوة وحكمة وعلما ورجل مثله جدير بالإجلال والاحترام».[1]

**اهتمام غوته « Goethe »بالثقافة العربية:**

أهمل البحث العلمي دراسة "غوته" بالعالم العربي لفترة زمنية طويلة على الرغم من عمقها وخصوبتها، ولم يمنحها تلك الأهمية التي أولاها لعلاقات الشاعر الأكثر بروزا للعيان بثقافات الشرق الأخرى.[2] ورغم ذلك إلا أنن بعض الأدباء خصصوا أجزاء من كتبهم عن علاقته بالأدب العربي، وأشاروا إلى علاقته بحكايات ألف ليلة وليلة فهذه الحكايات جديرة باهتمام متميز لأنها من ناحية واحدة من أمهات الكتب في الأدب الشعبي العالمي، ومن ناحية أخرى لأن تأثيرها في جوته تأثير بالغ القوة فقد استدعى في الكثير من أشعاره شهرزاد وعبر على لسانها عن بواعث معينة، وألبسها وأدوارا وأفعالا مختلفة،[3] وفضلا عن هذا ساعدت هذه الحكايات الشعبية العربية جوته، في شيخوخته، على التغلب على ما كان يرافق ليالي الشتاء الطويلة والمرض من كآبة، ولقد كانت الدهشة من مداومة قراءة جوته للمجلدات العديدة لكتاب ألف ليلة وليلة وعمق هذه القراءة تعلو محيا المحيطين به، كما أن بإمكان المرء العثور في رسائله ومذكراته اليومية على الكثير من الإشارات لهذا السفر، ولا ريب في أن هذه الإشارات الكثيرة في مجملها، تكشف عن أمور في غاية الأهمية[4].

---

[1]– كاترينا مومزن: جوته والعالم العربي، تر:عدنان عباس علي، مؤسسة المختار والنشر والتوزيع، د ط، 1995،الكويت ، ص 40.

[2]–المرجع نفسه،42.

[3]–المرجع نفسه،45.

[4] – طه ندا: الأدب المقارن، دار النهضة العربية، ط1، دت، بيروت، لبنان، ص283.

إن المرء ليحصل، على الخصوص، على صورة جديدة كل الجدة عن فن القص والرواية عند جوته متى ما لاحظ العلاقة المتينة التي كانت قائمة بينه وبين ألف ليلة وليلة، والتي كثيرا ما أغفلها البعض، لقد كان جوته يقارن نفسه بوصفه شاعرا وروائيا، بشهرزاد وكان يقوم بهذا بوعي تام وبصورة مستمرة، وتكشف هذه المقارنة عن جوانب شاعريته التي كانت تبدو لدارسيه والمعجبين به غاية في التعقيد،[1] كما يفسر لنا هذا الأمر ولعه بنوع معين من أنواع التركيب المرن أو الرخو، وشغفه باستخدامه في بعض مؤلفاته، ولق حار الدارسون لأدبه في تفسر البناء الذي كانت تقوم عليه الرواية "سنوات تجوال فلهلم مايستر" إذ كان هذا البناء ينطوي على حرية في التركيب على وجه الخصوص، ولهذا راح البعض يتطلع إلى احتمال العثور على بناء موحد خفي وترابط شكلي عن طريق الدراسة المناسبة، غير أن كل هذه التطلعات لا طائل منها، نظرا لاعتراف جوته نفسه بأنه كان ينهج نهج شهرزاد، ومعنى هذا أن ما يبدو لنا من إهمال في البناء الشكلي في رواية "سنوات التجوال" لم يكن بأي حال من الأحوال يسبب ما يرافق الشيخوخة من كسل، وإنما هي حسب اعتراف جوته طريقة السرد بعينها لأقاصيص مختلفة بصورة متداخلة ويقدمها على شكل باقة من الزهور المتشابكة التي اختارها بوعي تام كأسلوب في السرد، من هنا وكما أكد هو نفسه ذلك، فإن ألف ليلة وليلة هي التي أرشدته إلى أسلوب السرد هذا، وليس أدل على ذلك من قوله بأن طريقته في كتابه "سنوات التجوال" كانت تقوم على طريقة السلطانة شهرزاد[2].

ولم يقتصر تأثر جوته بألف ليلة وليلة على البناء الشكلي فحسب، إذ استلهم بالقدر نفسه وفي العديد من الحالات، مادة وموضوعات ملموسة من هذا السفر العربي، وتشهد على هذا الاستلهام أعمال أدبية دبجها في مراحل حياته كافة، ابتداء من عمله الدرامي

[1] – كاترينا مومزن: المرجع السابق، ص 46.

[2] – المرجع نفسه، ص 47.

المبكر "نزوة العاشق" وانتهاء بآخر أعماله، وهو القسم الثاني من "فاوست" ففي هذا كله كان جوته في بعض المناحي يستعير جزئيات ومفردات مميزة، وموضوعات وشخوصا معينة معبرة، كما كان يستمد موضوعات أساسية أو شخصيات تعينه على إضفاء جو سحري على بعض أجزاء نتاجه الأدبي[1]. ففي مسرحية المبكرة "نزوة العاشق" التي كتبها وهو ابن السبع عشرة سنة، كان جوته قد استعار لبطلته من إحدى قصص ألف ليلة وليلة الاسم العربي "أمينة" لكنه لم يأخذ الاسم فحسب بل استعار كذلك بالمعالم الكلية لهذه الشخصية التي تلاحقها الغيرة، ويتطابق المغزى الذي يسود المسرحية مع المغزى الذي انطوت عليه القصة الواردة في ألف ليلة وليلة ففي كلتا الحالتين يدفع رجل جامع الغيرة للندم على شكه وسلوكه الأناني الفظ. [2]

**الأثر العربي والإسلامي في كتبات "غوته":**

**1-رسول الصلات الثقافية بين الشرق والغرب:**

يعد "يوهان (فولف جانج فون) غوته" نموذجا خلابا للصلات الثقافية بين الشرق والغرب في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر الميلاديين، فقد كان الرجل واسع الثقافة بفضل أسرته، إذا انتقلت إليه عدوى قراءة "التوراة" من أمّه، أما والده فكان صاحب أفضل "برنامج تعليمي" وضعه له، لأنه ضم أكثر العلوم الإنسانة وشيئا من العلوم (النبات) والديانات واللغات الحية (الفرنسية والإنجليزية والإيطالية) وبعض اللغات

[1] – طه ندا:المرجع السابق، ص286.

[2] – المرجع نفسه، ص290.

القديمة (اللاتينية والإغريقية) فضلا عن العبرية التي تعلمها والعربية التي حاول أن يتعلمها فألمّ بشيء منها[1].

يضاف إلى ذلك أنه اطلع على الآداب الشرقية كالهندية والفارسية التي كان لها تأثير واضح خاصة في ديوانه "الديوان الشرقي للمؤلف الغربي" الذي نقله إلى العربية الدكتور عبد الرحمن بدوي[2].

ولقد حدد "غوته" نفسه مصادر ثقافته الشرقية وتأثيرات فيها بقوله «علاوة على حافظ (حافظ الشيرازي)... فقد أعرنا عموما الشعر وغيره من الآداب الشرقية أذنا صاغية، وذلك بدءا من المعلقات والقرآن الكريم وانتهاء بجامي (عبد الرحمن الجامي الشاعر الفارسي الصوفي)، والشعراء الأتراك»[3]

وقد تسأل: ما الذي حمل "غوته" على أن يممّ شطر "الشرق" وثقافته؟ إن إجابة هذا السؤال طويلة، فقد رحل الرجل الذي كان يحب الرّحالة ويفيد منهم، إلى الشرق رحلة روحية فكرية اغترابية كانت عميقة الأثر في نفسه بعيدة التأثير، وسمّاها "الهجرة" ثم نظم عام 1814م قصيدة بهذا العنوان "الهجرة" كتبها باللاتينية واللفظ العربي ودعا نفسه فيها إلى الهجرة إلى الشرق الطاهر الصافي لأسباب أهمها:

1-نشدان الأمن والهدوء والاستقرار في الشرق بعد أن تزعزع أمن أوروبا واضطربت أحوالها بسبب الحروب الأوروبية في القرن التاسع عشر.

---

[1] – يوسف بكار و خليل الشيخ: الأدب المقارن، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة، دط، 2003، القاهرة ، ص 126.

[2] – داود سلّوم: الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، 2003، القاهرة ، ص307.

[3] – ينظر: يوسف بكار و خليل الشيخ، المرجع السابق، ص 128.

2-سيادة المذهب الرومانسي في أوروبا وانحصار الكلاسيكية ذات المقياس العقلي الثابت تقريبا.

3-بدء ظهور النزعة إلى الأدب العالمي وتوجه بعض الأدباء إلى أن يجعلوا من ألمانيا مركزا لهذا الأدب العالمي، وكان غوته من أبرزهم.

4-اهتمامه الشديد بالظواهر الدينية إذ كان مجمل نشاطه يقوم على دوافع ومعتقدات دينية، وظل يبحث عن الظاهرة الأولية للدين في الأديان المختلفة، ولقد جال في "الديوان الشرقي" جولات متفاوتة في أربع أديان: الإسلام والمسيحية واليهودية والمجوسية[1].

5-ميل حركة "التنوير" في عصره إلى التسامح وتبين أهمية الأديان الأخرى غير المسيحية والإسلام بخاصة، إذ كان إلمامهم بديانات الهند والشرق الأقصى.

6-صلة غوته الروحية بالإسلام فقد كان يكنّ احتراما كبيرا يتمثل في انبهاره بالقرآن الكريم وإعجابه بالرسول صلى الله عليه وسلم، وقد أبان هو نفسه أشياء من هذا في سيرته الذاتية "شعر وحقيقة" التي ذكر فيها أنه كان يبحث منذ صباه عن ديانة تناسبه، فلا عجب إذا أن يقول إنه «لا يكره أن يقال عنه أنه مسلم» وأن يقول «إذا كان الإسلام معناه التسليم لله فعلى الإسلام نحيا ونموت».

7-إحساسه الكبير بقيمة القرآن اللغوية المتميزة.

قراءته لديوان حافظ الشيرازي وإعجابه به كثيرا[2].

[1] - جورج لوكاش: غوته وعصره، تر:بديع عمر نظمي، دار الطليعة، ط1، 1984، بيروت، لبنان، ص80.

[2] - يوسف بكار وخليل الشيخ: المرجع السابق، ص 129.

## 1-الديوان الشرقي للمؤلف الغربي:

نظم غوته أشعار ديوانه بوحي من إعجابه الكبير بالشاعر الفارسي حافظ الشيرازي إذ حاول أن بجاريه في أكثر سماته الفنية، واعتذر أن تعجله في إخراجه بتقدمه في السن ورغبته في أن يخرج في حياته كالذي تم لحافظ نفسه في ديوانه، لقد قسم الديوان كحافظ إلى كتب حسب الموضوعات هي:

كتاب المغني، كتاب حافظ، كتاب العشق، كتاب التفكير، كتاب الحزن، كتاب الحكمة، كتاب تيمور، كتاب زليخا، كتاب الساقي، كتاب الأمثال، كتاب البارسي، كتاب الخلد[1].

وضع غوته أسماء هذه الكتب بالفارسية وترجمتها الألمانية تحتها وألحق بالديوان "تعليقات وأبحاث تعين على فهم الديوان الشرقي"[2]

ومن آيات اقتداء غوته بحافظ أن كتاب "مغنى نامة" الأول جاء احتذاء بالكتاب الأول من ديوان حافظ الشيرازي "مغنى نامة" (كتاب المغني)، لكن الفرق بينهما أن "الساقي" هو مغني حافظ في حين أن "غوته" نفسه هو مغني غوته، ويمكن أن نجمل أخصّ صفات الديوان في:

1-تحول غوته من شخصية إلى أخرى مع احتفاظه بشخصيته الأصلية والثبات عليها، كتحوله إلى "حاتم الطائي" إزاء معشوقته التي سمّاها "زليخة" وشخصية حاتم أبرز شخصيات الديوان. [3]

---

[1] – جورج لوكاش: المرجع السابق، ص 82.

[2] –يوسف بكار وخليل الشيخ: المرجع السابق، ص130.

[3] – المرجع نفسه، ص133.

2-الإشارة بطبيعة الإنسان وقواها، والاتسام بالتفاؤل والإقبال على الحياة، والدعوة إلى المؤاخاة بين الأمم والشعوب.

3-عمق النظرة الصوفية في الحياة.

وفيما يأتي سنتحدث عن مواطن اهتمامات غوته العربية والإسلامية ووسائطها وجوانب مهمة من تأثره بها على النحو الآتي:

**أولا: الشعر العربي:**

نبدأ الكلام عن الأثر الشرقي في جوته بالصورة التي عرفها أو قبلها عن العرب، ولا شك أنه كان مخلصا جدا في محاولته أن يفهم العرب هم وهو لم يقصر اهتمامه على الأدب الجاهلي أو الحياة الجاهلية بل أشار في عدد من المرات إلى الحضارة العربية بعد الإسلام في أسماء الشعراء أو المدن ونحن لا نريد أن نقبل من جوته كل ما حمله من صورة عن العرب أو شرق، ولعله في بعض آرائه كان يردد صدى ما قرأه للآخرين فهو في هذه الحالة لم يكن إلا كمرآة التي تعكس الصورة لا غير[1].

وحين يتكلم غوته عن الأدب العربي يظهر إعجابه الصادق بأدب الجاهلية[2]، ولكنه في الوقت نفسه كان يقبل دون مناقشة ما قيل عن المعلقات وأنها علقت على حيطان الكعبة. قال : «عند العرب... نجد كنوزا رائعة في المعلقات وهي قصائد مريم نالت الجوائز في المباريات. وقد نظمت في العصر السابق على مجيء محمد صلى الله عليه وسلم وكتبت بحروف من ذهب وعلقت على أبواب بيت الله الحرام في مكة».[3] فإن أول

[1] – داود سلوم: المرجع السابق، ص 307.

[2] – ينظر محمد محمود: الأدب الألماني، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2008، بيروت، لبنان، ص 47.

[3] – داود سلّوم: المرجع السابق، ص 308.

من عرف العرب بالمعلقات هو "وليم جونز" (1794-1746) معاصر "غوته" فقد قدم المؤلف "Poesesos Asiaticae Commen Tarii Libri Sex" (شرح المعلقات السبع) المنشور عام 1774 "القصائد المذهبة السبع" بوصفها البداية التي لم تجارا أبدا والقمة التي لا يعلى عليها قط في الفن الشعري العربي. وبعد ثلاثة سنوات طبع هذا الكتاب وأهدى إلى جوته نسخة منه[1]. وفي عام 1783 ظهرت المعلقات بنصها العربي المطبوع بالحروف اللاتينية مع ترجمة إنجليزية قام بها "وليم جونز" ولا جدال في أن نشر المعلقات قد حفز غوته نفسه يذكر ذلك في رسالة قد بعثها إلى صديقه "كارل فون كانيبل" (Carl.V.Knebel) بتاريخ 14 نوفمبر 1783 إذ قال: «إن "جونر" الذي نال شهرة واسعة عما بذل من جهود في سبيل الشعر العربي قد قام بنشر المعلقات أو القصائد السبع للشعراء العرب السبعة الكبار التي كانت تعلق على مسجد مكة مرفقة بترجمة إنجليزية لها. [2] وهذه القصائد في جملتها تدعو للدهشة والاستغراب، كما أنها تشتمل على مقاطع بعضها محبب إلى النفس ولقد قررنا تقديمها للمجتمع مترجمة ومن ثم فسوق تطلع أنت أيضا عليها».[3]

ويبدو أنه لم يقرأ عن المعلقات إلا سبع معلقات إذ إنه نص على ذلك في حديثه ويتكلم بإعجاب عن أبيات لتأبط شرا ويمتدح قوتها على التصوير ونقل الواقع إلى مستوى الفن الرفيع. [4]

وفي الديوان يحاول "غوته" أن يقسم الشعر كما قسمه العرب إلى أغراض الكبرى وهي الغزل ووصف الخمرة والحماسة والهجاء. فقال في أبيات متفرقة:

---

[1] – كاترينا مومزن: المرجع السابق، ص 46.

[2] – المرجع نفسه، ص 48.

[3] – المرجع نفسه، ص 51.

[4] – المرجع نفسه، ص 58.

من أي العناصر

يجب على الشعر أن يستمد قوته وروعته؟

لا فليكن الحب أولا وقبل كل الأشياء

ثم ليكن للكؤوس جرس ورنين ورنين

وليمتلئ بقعقة السلاح

وأن يكره من الأشياء كثيرا

فلا يدع من القبيح فتيلا[1]

ويبدو أن مفهوم الهجاء عند غوته غير مفهوم الهجاء عند العرب، ولذلك يقول عبد الرحمن بدوي في تعليقه: «فهو يقصد من الهجاء القضاء على كل قبيح حتى يحيا إلى جوار الجميل[2]» .

ويتكلم "غوته" عن مضمون الشعر الجاهلي وعلاقته بالبيئة وكيف أن الشاعر يصور ذلك مبدعا فيه كالفنان الذي يعكس الطبيعة بالريشة التي في يده، فهو يرى أن العربي على صلة بحيوانات البيئة، فالجمل والفرس من ضروريات حياته اليومية ويعكس ذلك صورة الحيوانات الأخرى التي تعيش معه في الصحراء وهو في وصفه لبيئته الحية لا ينسى أن يصف ما حولها من سهل وجبل وماء. وما فوقها من سماء زرقاء ونجوم لامعة كالدر المنثور في الليل المظلم البهيم ويحاول أن يبرز رأيا رآه أنه قد فهمه كما نقله المستشرقون وهم على خطأ وهو أن الرسول صلى الله عليه وسلم، قد كره الشعر، ويبرز

[1] – داود سلّوم: المرجع السابق، ص 310 .

[2] – كاترينا مومزن: المرجع السابق، ص 60.

"جوته" ذلك بأن الشعر يعتمد على الخيال وعلى الإيهام وعلى بناء شيء من لا شيء وهذا يناقض الدين الذي يتعامل مع الحقيقة[1].

ولكن ألم يميز الإسلام بين الشعر والحقيقة؟ ألم يستمع الرسول صلى الله عليه وسلم للشعراء وهم ينصرون دعوته أو يمدحونه لقد صور المستشرقون كره الرسول للهجاء الذي صدر من خصومه في بداية الدعوة وكأنه كره الشعر إطلاقا وهذا غير صحيح، وفي الوقت الذي يظهر جوته كل هذا الاهتمام بالأدب الجاهلي فهو يعكس في أشعاره أسماء الشعراء الإسلاميين من شعراء الحب العذري أو الحكمة إلى جانب شعراء الجاهلية[2].

لقد اهتم بقصص الحب العربية والديوان الشرقي يدور حول موضوع الحب فذكر جميل وبثينة وقال:

فأنت تجعل منها أجمل المخلوقات

كما قرأنا مرارا

عن جميل وبثينة

ثم يقول مرة أخرى:

ليلى، ومجنون الفلا

نعما بحبهما الطويل

هذه بثينة مع جميل

[1] –داود سلوم:المرجع السابق، ص 48.

[2] – ينظر:طه ندا: المرجع السابق، ص 211.

هويا على مر النسيم. [1]

وفي "كتاب زليخا" وهو أقوى سائر المجموعة إذ فيه سبعة وأربعين قطعة شعرية مما يجعله غير متناسب مع سائر أجزاء "الديوان الشرقي" يحاول أن يتخذ له اسم الشاعر العربي حاتم الطائي ينادي به نفسه كما أطلق على التي يخاطبها في الديوان اسم "زليخا" وهو اسم شرقي ولذلك نراه يقول: [2]

ولما كنت منذ الآن ستدعين زليخا

فلا بد لي أنا أيضا من اسم

حتى تتغنين بحبيبك

حاتم! هكذا ينبغي أن يكون اسمه

فإن تعرفي أحد تحت هذا الاسم

فلن يكون هذا ادعاء

فأنا بما أنا عليه من فقر، لا يمكن أن أكون

حاتم الطائي أكرم الكرماء.[3]

[1] – جيته: الديوان الشرقي للمؤلف الغربي، تر:عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1980، بيروت، ص 459.

[2]– داود سلّوم، المرجع السابق، ص 311.

[3]– جيته: المصدر السابق، ص221.

ويعلل عبد الرحمن سبب تسميته نفسه في هذا الكتاب بحاتم، لأن حب "جوته" إنما هو حب صوفي يهب ويعطي ولا يتوقع لذلك حسابا وهذا هو الكرم المطلق، تماما كما كان حاتم يعطي كل شيء ولا يريد جزاءا ولا شكورا.

ويقول أيضا:

زليخا: [1]

ها هي الشمس ذي أقبلت! يا لروعة منظرها!

إن الهلال يعانقها بقوة

من ذا الذي استطاع أن يجمع هذين الزوجين؟

هذا اللغز كيف يفسّر؟ كيف؟[2]

حاتم

السلطان استطاع ذلك

نعم جمع بين أعظم زوجين في العالم،

ابتغاء تكريم الممتازين الصفوة

أشجع الشجعان في جيشه الأمين.

ولكن هذا رمز لسعادتنا!

[1]–جيته: المصدر السابق ، ص 223.

[2]– المصدرنفسه ، ص 224.

ها أنا ذا أرانا، أنت وأنا.

أنت تناديني، أى حبيبتي، بقولك: يا شمسي

فتعال، أيها القمر، وضمني بين ذراعيك! [1]

كانت "ميريانة" قد اشترت لغوته من سوق "فرانكفورت" كقناع ساخر وساما تركيا مؤلفا من الشمس والقمر وفاجأته به، فاتخذ منه رمزا عميقا هذا الجمع بين الشمس والقمر على الجمع بينه وبينها وتذكر جيته هذا الحادث وهو ينتظر لقاءها في 22 سبتمبر سنة 1815، فهذا الوسام العثماني الذي يجمع بين الشمس والقمر صار صورة الحب الذي يجمع بين "ميريانة" و "غوته".[2]

ويقول أيضا في كتاب زليخا:

زليخا

الشعب والخادم والظافر

يعترفون في كل وقت:

بأن الخير الأسمى لأبناء الأرض

هو الشخصية وحدها[3].

كل حياة يمكن احتمالها

---

[1]-: جيته: المصدر السابق، ص 226.

[2] – ينظر: المصدر نفسه، ص 228.

[3] –المصدر نفسه، ص 231.

إذا لم يضيع المرء نفسه

ويمكن المرء أن يفقد كل شيء

شرط أن يظل كما هو هو[1].

حاتم

هذا جائز ! وهذا ما يعتقده الناس

لكنني أقنفى أثرا آخر:

فكل ما تنطوي عليه الأرض من سعادة،

أنا لا أجد إلا في زليخا

فلتبذل نفسها لي

تصبح ذاتي أثمن عندي

ولو انصرفت عني[2]

لأضعت حالي في الحال

وحينذاك سينتهي حاتم

لكني اخترت مصيرا آخر:

سأنجسد حالا

[1] – جيته :المصدر السابق، ص 232.

[2] –المصدر نفسه، ص 234.

في العاشق السعيد الذي تغازله

وأود أن أكون الفردوسي أو المتنبي

أو على الأقل الإمبراطور[1]

معنى هذه الفقرات أنه من الجائز سلوك أي حياة بشرط ألا يضيع الإنسان ذاته، أي أن يحافظ على شخصيته[2].

لكن حاتم يعارضها قائلا أنه بدون زليخا لا توجد سعادة، لأنه من دونها سيفقد ذاته ولا تصبح له شخصيته.

وهنا يمكن القول أن "غوته" قد أعجب بالمعلقات وهذا ما ذكرناه سابقا، إذ رأى في كل واحدة منها ما تمتاز به من غيرها، فمعلقة امرئ القيس رقيقة مرحة مشرقة المعنى ومعلقة طرفة تتصف بالجرأة والحيوية، ومعلقة زهير بن أبي سلمى رصينة عفيفة مترفقة حافلة بالأخلاقيات والحكم وهكذا... [3]

في الديوان قصيدة عنوانها "ذرني أذرف العبرات" وهي مما نشر بعد وفاته وما نظمه في معشوقته "ميريانة فيلمر" بعد أن افترقا عام 1815 وكانت زوجا لصديقه "ياكوب فيلمر".[4] إذ يقول فيها:

ذرني أذرف العبرات محاطا بالليل

في الفلوات غير ذات الحدود

[1] – جيته، المصدرالسابق، ص 235.

[2] – كاترينا مومزن: المرجع السابق ، ص 35.

[3] – ينظر :المرجع نفسه، ص، 52.

[4] – يوسف بكار وخليل الشيخ: المرجع السابق، ص 128.

الإبل تستريح، وكذلك أصحابها

والأريني يسهر ويحسب في صمت

وأنا بجواره، أحسب الأميال[1]

التي تفصلني عن زليخا، وأكرّر

المنعرجات الثقيلة التي تطيل في الطريق

ذرني أذرف العبرات ! فلي في هذا عار

فالرجال البكاؤون أخيار...

يذكرني هذا الجزء من القصيدة بمعلقة امرئ القيس خاصة وإطار المعلقات العام ودوافع شعرائها الرئيسية بعامة، فهنا ألاحظ البكاء على فراق المحبوبة والابتداء بالنسيب ورحلة الصحراء، إن تكرير غوته "ذرني أذرف العبرات" مرتين ذُكر بقول امرئ القيس في مطلع معلقته: [2]

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ  سِقْطَ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولَ فَحَوْمِلِ[3]

وقول غوته "محاط بالليل" ينظر إلى بيت امرئ القيس من المعلقة

وَلَيلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ  عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الهُمُومِ لِيَبْتَلِي[4]

[1] – كاترينا مومزن: المرجع السابق، ص 56.

[2] – يوسف بكار و خليل الشيخ: المرجع السابق، ص 128.

[3] – المرجع نفسه، ص 130.

[4] – جيته: المصدر السابق، ص 241.

ومن الثابت أن غوته كان يقرأ وهو ينظم قصائد الديوان ترجمة الألماني "أنطوان تيودور هارتمان" للمعلقات الذي ترجم بيتي امرئ القيس:

وقوفا بها صحبي عليّ مطيّعهم

وإنّ شفائي عبرة مهراقة[1]

ومن القصائد التي يبدو أثر المعلقات فيها كذلك قصيدة "هجرة" في "كتاب المغنى" وقصيدة "أنى لك هذا؟!" في "كتاب الحزن أو سوء المزاج"، واهتم غوته اهتماما خاصا بالقصيدة المعروفة المنسوبة إلى تأبط شرّا وغيره ومطلعها:

إن بالشعب الذي دون تسلع لقتيلا دقه ما يُطل

وترجمتها بمساعدة "كوزيحارتن" مفيدا من ترجمتها الأخرى، وأشاد غوته بالشعر الجاهلي أيّما إشادة في "التعليقات والأبحاث" الملحقة بالديوان.[2]

**ثانيا: النثر العربي :**

بدأ أغوته حياته الأدبية في فترة الغليان والفوران، وفي عام 1779 كتب مسرحية بعنوان "إيفيجيني في تاوريس" وقد لخص الفكرة الأساسية في المسرحية بقوله: «إن الإنسانية الخالصة هي وحدها القادرة على التكفير عن جميع ذنوب البشر».

لا شك أن هذه المسرحية التي وصفها غوته نفسه بقوله: «إنما إنسانة إلى أقصى الحدود» تشكل إلى جانب مسرحية "ناتان الحكيم" لليسنغ مثالين للمسرحية الإنسانية، أما في مسرحيته "أغمونت" 1787 و "تاسو" 1790 اللتين كتبهما غوته قبل رحلته الشهيرة

[1] – جيته: المصدر السابق، ص 243.

[2] – يوسف بكار و خليل الشيخ: المرجع السابق، ص، 129.

إلى إيطاليا بين عامي 1786 و 1788 فقد عرض فيهما طبيعتين إنسانيتين يمثلان روح الغليان والفوران.[1]

تمتد جذور مسرحيات غوته أغمونت وتاسو وحتى فاوست إلى فترة الغليان والفوران، وكان غوته قد أحضر مسودة "فاوست" إلى مقاطعة فايمر ونشرها على شكل مقتطفات مجتزأة في سنة 1790، ولم يصدر الجزء الأول منها كاملا إلا في سنة 1808 أما الجزء الثاني فقد أكمله غوته في سنة 1832 أي قبل أيام قليلة من وفاته[2].

في سعيهم إلى تحقيق الكمال عمد الكلاسيكيون إلى تشبيه أعمالهم بالروائع الأدبية الرومانية والإغريقية القديمة، وقد التفوا بالدرجة الأولى إلى الملحمة الشعرية التي كانت تشكل أسمى ألوان الأدب وأرقاها، وقد جاء تطور الملحمة الشعرية انطلاقا من الإلياذة والأوديسا لهوميروس، مرورا بفرجيل وملحمته "إينيس" والكوميديا الإلهية لدانتي و"الفردوس المفقود" "لملتون"، ثم في ألمانيا في ملحمة "المسيح" لكلوبشتوك".[3] وأخيرا جاءت في حلة برجوازية كما نراها في "لويزا" للشاعر "فوس"، ومن هنا كانت رغبة غوته في كتابه ملحمة شعرية في قالب متجدد فكتب ملحمة "هيرمان ودوروثيا" التي أنجزها عام 1797[4]

أما في مجال الرواية فقد كتب غوته بعد روايته الأولى آلام فيرتر رواية جديدة تحت اسم "ويليهم مايستر في سنوات التعليم" والجزء الثاني صدر سنة 1821 بعنوان "ويليهم

[1] – محمد حمود: المرجع السابق، ص، 45.

[2] – محمود حمدي زقزوق: الإسلام في الفكر الغربي، دار القلم، ط3، 1986، الكويت، ص 103.

[3]– المرجع نفسه ، ص 148.

[4]–المرجع نفسه، ص156.

مايستر في سنوات السفر" وتعتبر هذه الرواية التي احتاج غوته إلى أكبر من نصف قرن لإنجازها من أروع الروايات التربوية التوجيهية[1].

لعل الجزء الثاني من الرواية يتفق كل الاتفاق مع محتوى قصة علي الجوهري من قصص ألف ليلة وليلة، وسيرة علي الجوهري مشابهة لسيرة "ويليهم مايستر" في بعض الجوانب، فهو أيضا جوال مكافح واعية للإصلاح ومغامر يجوب الأصقاع دون خوف، فهو يسعى لتحقيق مطامحه فيخفق في كثير من الأحيان ويحالفه النجاح في بعض منها فيخرج في النهاية منتصرا على الفشل والمصاعب[2].

وفي سنة 1809 وضع غوته رواية تتحدث عن الحب والحياة الزوجية بعنوان "الانسجام الروحي" تحدث فيها عن كيفية الدفاع عن الحرية الفكرية وسط الصراع القائم بين قوانين الطبيعة والأعراف الأخلاقية.

وكتب "غوته" قصيدته تحت عنوان "Der S'chatzgraber" "حفار الكنز" استوحاها من حكاية علي بابا والأربعين حرامي وهي إحدى قصص ألف ليلة وليلة ويقول فيها[3]:

أقضي أيامي الطويلة

معدما متيما

أتجرع في الفقر ضيق أمامي

أحلم في الثراء أيام أمالي

---

[1]–يوسف بكار وخليل الشيخ:المرجع السابق، ص 203.

[2]–المرجع نفسه، ص 213.

[3]– طه ندا:المرجع السابق، ص265.

ولما أعياني الألم ,

نهبت للبحث عن الكنز المفقود

ممنيا نفسي بالرخاء

وحرفته حتى عفر قرابه دمائي[1]

**ثالثا: التصوف الإسلامي:**

ورد غوته التصوف الإسلامي في منابعه الصافية عند شعراء الفرس الكبار[2]، من أمثال "أبو عبد الله الأنصاري" في قصته النثرية عن "يوسف وزليخا" ونظام "الكنجوي" شاعر الفضيلة في "ليلى والمجنون" و "فريد الدين العطار" صاخب "منطق الطير" و "تذكرة الأولياء" وبند نامه (كتاب النصيحة) و"جلال الدين الرومي" في "المثنوي المعنوي" و "شمل تبريز"[3]، غير أن أكبر من أثّر فيه منهم شاعر الغزل الصوفي الذائع الصيت "حافظ الشيرازي" (ت 791هـ) فهذا الأخير له ديوان كبير في نحو أربعة آلاف بيت في ثلاثة ألوان مهمة من الشعر الفارسي: "القصيدة" و"الرباعيات" و"الغزل" هو أهمها وأكثرها، ترجم البارون "فون همر Baron von hammer" ديوان حافظ إلى الألمانية وكانت ترجمته سببا في ذيوع صيت الشاعر الفارسي في أوروبا قاطبة، فضلا عن دور "غوته" بعد أن اطلع عليه عام 1814 ووعاه وأعجب به في لفت أنظار الأدباء إليه.[4]

---

[1]– داود سلوم: المرجع السابق، ص 274.

[2]–المرجع نفسه، ص 280.

[3] – يوسف بكار و خليل الشيخ: المرجع السابق، ص 132.

[4] – أحمد الطاهر مكي: الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه، مكتبة الآداب، ط1، 1987، القاهرة، ص 230.

وإنما أعجب به لأن حافظا بنى تفكيره على أساس متين من القرآن الكريم الذي كان يحفظه، ومن هنا جاءه لقب "حافظ" الذي صار كما يقول "غوته" "بمنزلة اسم لشاعرنا" وفيه يقول أيضا:

لقد كان يحفظ القرآن كلّه، ولم يكن البناء الديني الذي يقوم عليه لغزا بالنسبة إليه وهو نفسه يقول (أي حافظ): لقد حققت بالقرآن كل ما أمكنني (التوصل إليه)، كان غوته يعتقد أن ثمة تقاربا بينه وبين حافظ الذي تمتُّ أشعاره إلى حياته (غوته) بأقرب الوشائج، إذ انفتحت إليه من خلالها أبواب الشرق مهد الإنسانية، وكانت زاده في عزلته في "فايمار" مدينة الآداب والفنون إبّان الحكم البروسي، لقد ترك شعر حافظ آثارا كثيرة في ديوان غوته يقول غوته من قصيدة محاكاة: [1]

رجائي أن أشارك في مذهبك الشعري:

إن في التكرار لنفسي لذّة وانتشاء،

سأكون أولا معنى، وسرعان ما أجد اللفظ..... [2]

كما أن الشرارة قادرة على أن تحرق مدينة السلطان

إذا سار اللهيب، وأنتج بنفسه الريم،

فاشتغل من ريم نفسه، حتى إذا ما انطفأ.

اختفى في أعلى السماء:

كذلك احترق بلهيبك الخالد

[1] – يوسف بكار و خليل الشيخ: المرجع السابق، ص 133.

[2] –المرجع نفسه ، ص 136.

قلب ألمانيّ قد أشعْتَ فيه القوة من جديد،[1]

إن الإيقاعات الموزونة لتسحر حقا

والقريحة نسر بها كل السرور

لكن، ما أقبح القناعات الجوفاء

لعارية عن المعنى، الخالية من الدم!

إن الروح نفسها لتبدو غير سعيدة،

حينما لا تقضي على تلك الصورة الميتة

بع أن تكون قد أفْكرت في صورة جديدة.

أنشئت في 1814/12/8، وكانت تحمل العنوان الآتي القوافي الفنية، ثم صرح جيته بأنه يدين بإلهامه الشعري هنا لحافظ (الأبيات 11 وما يليه)، ولكنه ينكر تقليد الصناعة الفنية للقوافي الموجودة في الشعر الشرقي، فلا يحاول محاكاتها.[2]

[1] – جيته: المصدر السابق،ص 109.

[2] – المصدرنفسه، ص 113.

# الفصـل الثانـي:

# غوته والنبي صلى الله عليه وسلم

**موقف "غوته" من النبي الكريم صلى الله عليه وسلم:**

**1- صورة القرآن الكريم عند غوته:**

تعود صلة غوته بالقرآن الكريم إلى عام 1772، إذ جعل يقرأه من ترجمة الألماني "مرجرلين" "Margerlin" وفي ترجمة لاتينية سابقة لها، طبعت أول مرة في مدينة "بادوا" الإيطالية عام 1698 وأعيد طبعها عام 1721 بمدينة "ليزبج" الألمانية، ويقال أن "هردر" هو الذي حثه على قراءة القرآن الكريم ودراسته ولفت نظره إلى الإسلام والنبي الأكرم بدءا من عام 1771/1770 حين التقيا في مدينة "شتراسبورغ".[1]

لقد انبهر غوته من خلال قراءته مترجما فقط، فقال مثلا: "إن أسلوب القرآن محكم وسام ومثير للدهشة " وكان من أثر قراءته القرآن أن اقبس منه آيات كثيرة تدل على جوانب من العقيدة الإسلامية التي كانت محور اهتمامه لأنها إما ذات صلة بتفكيره وإما لأنه كان يعتزم الإفادة منها في إبداعاته المختلفة. [2]

والحقيقة أن غوته تأثر بالقرآن الكريم في ديوانه وأعماله الأخرى: فمثلا في قصيدته "طلاسم في كتاب المغنّي"[3]: اقتبس «وَللهِ المشرقُ وَالمَغرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ إنَ اللهَ وَاسعُ عَليمُ» (س. البقرة. 115)، إذ يقول:

"لله المشرق،

ولله المغرب،

والشمال والجنوب

[1] – برنرد فايشر: الشرق في مرآة الغرب، دار سيراس للنشر والتوزيع،(د .ط. ت)، تونس، ص 70.

[2] – يوسف بكار وخليل الشيخ:الأدب المقارن، المرجع السابق، ص 130 .

[3] – عبد الرحمن صدقي: الشرق والإسلام في أدب غوته، دار القلم، (د .ط. ت)، القاهرة، ص 45.

يستظلان بالسلم بين يديه

الله، الله هو العدل

يقسّم بين الناس بالعدل

فلتسبّحوا إذا بهذا الاسم المكين

من بين أسمائه المائة ! آمين

يريد الشيطان أن يسلك بي مسالك الضلال

ولكنّك تعرف، أيّها الربّ، كيف تهديني سواء السبيل"[1]

**1- اقتباساته:**

**أ- من القرآن الكريم:**

يبدو تأثر غوته واضحا من خلال اقتباساته تارة من القرآن الكريم وطور آخر من الحديث الشريف: يقول في أحد قصائده:

إذا اغتاظ أحد من الله

شاء أن يهب محمدا الأمن والسعادة[2]

فليربط حبلا متينا بأقوى الأعمدة

في قاعة بيته

وليشنق نفسه به، فهذا مفيد له.

[1] – كاترينا مومزن:جيته والعالم العربي، المرجع السابق، ص 187.

[2] – ينظر: جيته: المصدر السابق، ص 96.

إذ سيشعر حينذاك بأن غيظه سيذهب عنه.

وهذا من مضمون قوله تعالى: «مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنصُرَهُ الله فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَب إِلى السَّمَاءِ ثُمَ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يذهبَنَّ كَيْدَهُ مَا يغيظَ»(س الحج، رقم 15).

ويستخرج من كنوز القرآن التعاليم الأخلاقية ويشيعها في شعره فيقول:

وأول التحية ذو قيمة سنية

فبادل التحية من يبدأ التحية.[1]

وهو في ذلك يشير إلى ما ورد في هذه الآية، قال تعالى: «وَإِذَا حُيِّيتمْ بِتَحِيَةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ الله كَانَ عَلَى كُلِ شَيء حسيباً» (س. النساء رقم 86).

ويطلب من الله العون والهداية في قوله:

يريد الشيطان أن يسلك بي مسالك الضلال

ولكنك تعرف، أيّها الرب كيف تهديني سواء السبيل. [2]

وهذا القول صدى لآيات من سورة الفاتحة:

«اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمْ، صِرَاطَ الذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِينْ»(س.الفاتحة رقم6–7) واقتبس غوته الآية الكريمة: «بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونْ» (س. البقرة رقم 112)، وكذلك الآية الكريمة: «لَيْسَ البِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قَبَلَ المَشْرِقِ والمَغربِ وَلَكنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِالله واليَوْمِ الآخِرِ والمَلاَئِكَةِ والكِتَابِ والنَبِيِّينَ وَآتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي القُرْبى واليَتَامَى

[1] – ينظر: كاترينا مومزن: المرجع السابق ص188 .

[2] – داود سلوم: المرجع السابق، ص 322.

والمَساكِين وابْنَ السَّبيلِ والسَائِلينَ وفِي الرِّقَابِ وأَقَامَ الصَّلاةَ وَاتَى الزَّكاةَ والمُوفونَ بعَهْدِهِمْ إذَا عَاهدُوا والصّابِرينَ في السَرَّاءِ والضَرَّاءِ وحِينَ البَأْسِ أولَئِكَ الذِين صَدَقُوا وأولَئِكَ هُمْ المُتَّقُونْ» (س. البقرة رقم 177).

والواقع أنه لم يكن من قبيل المصادفة أن يقتبس غوته ويدون بخط يده ترجمة هاتين الآيتين الكريمتين اللتين تؤكدان أن التقوى أو الإيمان الحق لا يظهر من خلال "الاعتقاد" فحسب بل لا بد أن يثبت وجوده عن طريق الأعمال أيضا، أي أعمال البر والإحسان للآخرين، كما لم يكن من قبيل المصادفة أيضا أن يرجع الشاعر بعد مرور أربعة عقود ونصف وأثناء قيامه بكتابة "التعليقات والأبحاث التي تعين على فهم الديوان الغربي-الشرقي" فيعاود الحديث عن مطلع هذه السورة (البقرة) ويستشهد بوصف الله تعالى للمؤمنين بأنهم أولئك الذين مما رزقناهم ينفقون[1]، فالعمل الذي يطالب المؤمنون هنا بإتباعه كان عند غوته نفسه صفة مطلقة لكل مؤمن ومع أنه كان بروتستاشيا من حيث المولد، إلا أنه لم يكن على اتفاق مع فكرة عصر الإصلاح الديني القائلة بأنه: «ليس على المرء سوى التعرف على فضائل المسيح والسعي لنيل نعمته»، لقد كان في هذا الشأن يميل لفكرة الكاثوليكية الأصلية الخاصة بأعمال البرّ والإحسان، وذلك على أساس أنه بمستطاع الإنسان التكفير عن ذنوبه والفوز بنعمة الله عن طريق أعمال البر والإحسان في حياة غوته الخاصة وفي مؤلفاته. [2]

أضف إلى هذا أن اقتباس غوته للآية الكريمة من قوله تعالى: «وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينَكَ إِذَا لارتابٍ المُبْطِلُونَ» (س. العنكبوت رقم 29). نقول أن هذا الاقتباس يكشف عن اهتمام الشاعر الشديد بالهمة التي نهض بها محمد صلى الله

[1]- ينظر: كاترينا مومزن: المرجع السابق، ص 153.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 155.

عليه وسلم والمكانة التي احتلها عند أمته. [1] وقد ظل غوته على مدى أربعة عقود من الزمن مؤمنا بما جاء في هذه الآية إذ كتب في عام 1819 مضمنا ما جاء في الآية الرابعة من سورة إبراهيم،

لقد صدق قول الله في القرآن: «وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه»

وفي رسالة بعثها إلى الأديب الإنجليزي "توماس كارلايل" (Th. Carlyle) عام 1827 كرر غوته مضمون الآية القرآنية ذاتها إذ كتب يقول: يقول القرآن «لقد أرسل الله لكل أمة نبيا بلسانها».

كما وردت نفس الصيغة في مقالة حررها عام 1828،[2] وقد تركت الآية «وَيَقُولُ الذَينَ كَفَرُوا لَوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ آَيَة مِن رَبّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذرُ وَلِكُلِ قَوْمِ هَادِ» (س. الرعد رقم 17). والآية: «وقالوا لولا أنزل عليه الآيات من ربّه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين» تركتا انطباعا طويل المدى في وجدان غوته، فقد ضمن بيتين من الشعر ملحقتين بالديوان الشرقي، نظمهما بعدما يزيد على أربعة عقود من الزمن، ما جاء في الآيتين السابقتين، إذ قال: لست قادرا على تحقيق المعجزات هكذا قال النبي: أن أعظم معجزة هي أنني موجود. [3]

وقد كان من الطبيعي أن يهتم غوته بقصص المعجزات المتداولة في التراث الإسلامي،بيد انه لم يغب عنه ،أن النبي نفسه لم يقم وزنا للمعجزات وتحقيق الخوارق ولا شك ان غوته كان محقا في اعتقاده،لان النبي نهى عن تاليه البشر.

[1] – عبد الرحمن صدقي: المرجع السابق، ص 110.

[2] – كاترينا مومزن: المرجع السابق، ص 156.

[3] – المرجع نفسه، ص 158.

إذن فالقرآن الكريم أدهش العلماء والمفكرين والمبدعين بل وأدهش العالم أجمع، وذلك بسبب فصاحة معانيه وبلاغة ألفاظه وأساليبه وتراكيبه الرفيعة والأحكام الجديدة لصالح أمور البشر عامة. [1]

**ب-من الحديث النبوي الشريف:**

اقتبس غوته في أشعاره بعض أحاديث الرسول وجعلها جزءا من مضمون قصائده، منها هذا القول:

إذا أردت ألا تنهب نهبا شائنا

فكتم ذهبك وذهابك ومذهبك[2]

وحين يتكلم عن المرأة فلا أحسن مما قاله النبي صلى الله عليه وسلم فيجعله رأيه وفلسفته في المرأة فيقول:

حذار من النسوان في كل مدرج

براهن من ضلع إلهي – أعوج

ولم يستطع إبراءهن قويمة

فإن شئت أن تثنى تكسرن فجأة

وإن شئت أن تبغى تلوين أكثرا

أ آدم حقا كان أمرك أعسرا؟

[1] – جاك بيرك: إعادة القرآن الكريم، تر: وائل غالي، ط2،1995،باريس، ص 10.

[2] – داود سلّوم: المرجع السابق، ص 316.

حذار من النسوان في كل مطلع

فلا خير تجنى أنت من كسر أضلع[1]

وهو في قوله هذا إنما يدور حول حديث الرسول الكريم الذي روى بصيغ مختلفة وهي: «إن المرأة من ضلع وإن تريد إقامة الضلع تكسرها، فدارها تعش بها» أو بهذه الصيغة: «استوصوا بالنساء خيرا ، فإنهن خلقن من ضلع فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج»، أو بهذه الصيغة: «إن المرأة خلقت من ضلع عوجاء لن تستقيم لك على طريقة فإن استمتعت بها، استمتعت بها وبها عوج وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها». [2]

**2- صورة النبي محمد صلى الله عليه وسلم عند غوته:**

إن شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم واحدة من الشخصيات الملهمة والفعالة في تاريخ الإنسانية.

ومثلما تأثر وانفعل الذين آمنوا برسالته كذلك تأثر الذين لم يؤمنوا به بل والذين ناؤوه "كالوليد بن مغيرة المخزومي" مثقف العرب وحكيمهم الذي مات وعاش على كفر، قال: «إن لقوله لحلاوة وإن عليه لطلاوة وأن أعلاه لمثمر وأسفله لمغدق وأنه يعلوا ولا يعلى عليه». [3]

[1] – جيته: المصدر السابق، ص 37.

[2] – الحافظ علي بن حجر العشقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، القاهرة، مصر، 1986، ص 162.

[3] – خضر الشايب: نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر، مكتبة العابيكان، ط1، دت، ص 27.

وكثيرون أولئك الذين وقفوا مبهورين أمام عظمة هذه الشخصية العملاقة منذ أن أشرق نوره، حتى يومنا هذا إلا أن مع الأسف أن من يحاول تشويه صورة النبي الناصعة أولئك المحسوبون على الإسلام المدفوعين من الحاقدين عليه. [1]

ليس كل الغربيين كما يعتقد البعض من المتعصبين ضد الإسلام ورسول الإنسانية، بل إن كثيرا من مثقفيهم وكتابهم الكبار الذين نظروا بعين الإنصاف عرفوا قدر الإسلام وأشادوا بصفات الرسول الأكرم ودافعوا عنه بنزاهة وموضوعية، واعترفوا أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم جاء بالرسالة العظيمة لقيادة البشرية نحو الخير والحق. [2]

فعملاق الأدب الألماني غوته تكلم بحماسة ومحبة عن محمد صلى الله عليه وسلم في التعليقات حيث يقول عنه: «إن مما يتفق مع غرضنا أن نبدأ بأن نذكر هذا الرجل العظيم الخارق للعادة... إنه نبي وليس شاعرا وتبعا لذلك إن القرآن يجب أن يعد قانونا إلهيا لا كتابا إنسانيا كتب من أجل التعلم أو الإمتاع». [3]

**شذرات من المسرحية المسماة "تراجيديا محمد":**

كتب غوته عملا تراجيديا عظيما مع أنه لم يكتمل إلا أن بعض الشذرات القليلة من نواتها الأساسية قد تم تدوينها ومازال يحتفظ بها إلى اليوم، نظمت هذه الشذرات برغم قصرها، ثناءا ومديحا عظيمين لم يبق لأي شاعر ألماني في أي عصر من العصور أن قدمها لنبي الإسلام.

[1] – مكارم الغمري: مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي، دار المعارف، ط1، 1978، الكويت، ص 182.

[2] – داود سلّوم: المرجع السابق، ص 315.

[3] – المرجع نفسه، ص 317.

ولهذه الشذرات أهمية كبيرة بالنسبة لنا إذ تكتشف عن حقيقة ما كان يشد غوته ويجذبه إلى الإسلام.

ومن بين الشذرات المتبقية، عبرت، على وجه الخصوص، قصيدة المديح الشهيرة المسماة "نشيد محمد" عن مدى الولاء الذي كان الشاعر الشاب يكنه لشخصية النبي صلى الله عليه وسلم، وكان جوته قد نظمها في ربيع عام 1773، أي بعد أن قام بدراسة كل ما في متناول يده من مؤلفات الرسول صلى الله عليه وسلم. [1]

وتصور القصيدة النبي بصفته هاديا للبشر في صورة نهر يبدأ بالتدفق رفيقا هادئا ثم لا يلبث أن يجيش بشكل مطرد ويتحول في عنفوانية إلى سبيل عارم. وهي تصور اتساع هذا النهر وتعاظم قوته الروحية في زحفها الظافر الرائع لتصب أخيرا في البحر المحيط، رمز الألوهية. [2]

وتقوم هذه الصورة التي رسمها الشاعر على فكرة مفادها أن العبقري الرباني يرى الآخرين أخوة له يأخذ بأيديهم ويشدهم معه منطلقا بهم كالسبيل العارم الذي يجرف كل ما يصادفه في طريقه من جداول وأنهار إلى البحر لمحيط، وسوف نستشهد هنا بالصغة الأولى من قصيدة المديح هذه، أعني صيغتها التي جاءت على شكل حوار يدور بين "فاطمة" بنت الرسول صلى الله عليه وسلم وزوجها علي القائد الشجاع الأمين (كرّم الله وجهه)، وهذا الحوار تصوير رائع لهذه القوة التي فجرها الله على يد رسوله خاتم المرسلين ووصف شعري لفيض الإسلام وسرعة ذيوعه. [3]

وفيما يأتي عرض للحوار الذي دار بينهما:

---

[1] – ينظر: كاترينا مومزن: المرجع السابق، ص 159.

[2] – المرجع نفسه، ص 161.

[3] – محمد صالح الصديق: المرجع السابق، ص 150.

علي: أنظروا إلى السيل العارم القوي، قد انحدر من الجبل الشامخ العلي، أبلج متألقا كأنه الكوكب الدري.

فاطمة: لقد أرضَعَتْه من وراء السحاب، ملائكة الخير في مهه بين الصخور والأدغال.[1]

علي: وإنه لينهمر من السحاب مندفعا في عنفوان الشباب ولا يزال في انحداره على جلاميد الصخر، يتنزى فائزا متوثبا نحو السماء مهللا تهليل الفرح.

فاطمة: جارفا في طريقه الحصى المجزع والغثاء الأحوى.

علي: وكالقائد المقدام، الجريء الجنان، الثابت الخطى، يجر في أثره جداول الربى والنجاد.[2]

فاطمة: ويبلغ الوادي فتتفتح الأزهار تحت أقدامه، وتحيا المروج من أنفاسه.

علي: لا شيء يستوقفه، لا الوادي الوارف الظليل، ولا الأزهار تلتف حول قدميه وتطوق رجليه، وترمقه بلحظاتها الوامقة بل هو مندفع عجلان صامد إلى الوهاد.

فاطمة: وأنهار الوهاد، وجداول النجاد تهلل جميعا من الفرح متصايحة:

علي وفاطمة (في صوت واحد): خذنا معك ! خذنا معك ![3]

فاطمة: خذنا معك إلى البحر المحيط الأزلي، الذي ينتظرنا باسطا ذراعيه، لقد طال ما بسطها ليظم أبناءه المشتاقين إليه.

---

[1] – كاترينا مومزن: المرجع السابق، ص 160.

[2] – المرجع نفسه، ص 162.

[3] – المرجع نفسه، ص 165.

علي: وما كان هذا الفيض كله ليبقى مقصورا على الصحراء الجرداء. [1].

ما كان هذا الفيض ليفيض في رمال الرمضاء، وتمتصه الشمس الصالبة في كبد السّماء، ويصده الكثيب من الكثبان فيلبث عنده غديرا راكدا من الغدران، أيها السبيل، خذ معك أنهار الوهاد. [2]

فاطمة: وجداول النجاد.

علي وفاطمة (في صوت واحد): خذنا معك ! خذنا معك !

علي: هلمّ جميعا، هو ذا العباب يطم ويزخر ويزداد عظمة على عظمة.

هو ذا شعب بأسره وعلى رأسه زعيمه الأكبر، مرتفعا إلى أوج العلا، وهو في زحفه الظافر، يجوب الآفاق ويخلع أسماء على الأقطار وتنشأ عند قدميه المدائن والأمصار.

فاطمة: ولكنه ماض قدما لا يلوي على شيء، لا على المدائن الزاهرة، ولا على الأبراج المشيدة، أو القباب المتوهجة الذرى، ولا على صروح المرمر، وكلها من آثار فضله.

علي: وعلى متن عبابه الجبار تجري منشآت السفن كالأعلام، شارعة أشرعتها الخافقة إلى السماء، شاهدة على قوته وعظمته وهكذا يمضي السبيل العظيم إلى الأمام بأبنائه. [3]

فاطمة: ويمضي إلى الأمام بأبنائه.

---

[1] – كاترينا مومزن: المرجع السابق، ص 160.

[2] – المرجع نفسه، ص 162.

[3] – داود سلّوم: المرجع السابق، ص 336.

علي وفاطمة (في صوت واحد): إلى أبيهم، ذلك البحر العظيم، الذي ينتظرهم ليضمهم إلى صدره وهو يهلل ويكبر زاخرا بالفرح العميم.

يتبين لنا من هذه القصيدة ومن أبياتها الأخيرة على وجه الخصوص كيف يشير جوته إلى نفسه، فعلى هذا النحو أيضا كان يرى مهمته ودوره كشاعر يعني نظرته للآخرين كأخوة له يعمل من أجلهم ويود لو شدهم معه للارتفاع بهم إلى حياة أسمى. [1]

وهكذا ينظر إلى مجمل نشاطه الأدبي في نهاية المطاف، من منظور ديني، والواقع أن جوته قد صار في اعين كثير من الناس قدوة ملهمة ونموذجا هاديا لحياة فكرية وروحية أرقى.

ويمكن القول بمعنى آخر مشابه للمعنى السابق إن هذه الصورة بأكملها لا تعبر عن شخصية النبي صلى الله عليه وسلم وحده وإنما تحمل ملامح شخصية غوته الشاب نفسه، ففي تلك الحقبة من الزمن كان الشاعر الشاب مشغولا بمشروعات أعمال تراجيدية عديدة يتناول فيها مجموعة من الشخصيات التاريخية أو الأسطورية العظيمة، رغبة منه في أن يصور من خلالها أخص خصاله التي كان يحسها في نفس أيام شبابه، ويعني بهذا عظمة قدرته الإبداعية وقوتها، هذه القرة التي كان يرى فيها، من ناحية، شيئا شبه النفحة الإلهية، ومن ناحية أخرى، مهمة ورسالة يتعين عليه تبليغها وكأنما هي تكليف إلهي حسب ما كان يعتقد. [2]

وكما تبين لنا بوضوح عند الحديث عن الآيات الكريمة التي اقبس غوته معانيها من القرآن الكريم، تبين شذرات "تراجيديا محمد" أيضا بجلاء، أن جوته كان قد أولى اهتماما خاصا لعقيدة التوحيد الإسلامية، عقيدة أن لا إله إلا الله الواحد الأحد، ففي المناجاة التي

[1] – ينظر :كاترينا مومزن: المرجع السابق، ص 161.

[2] – ينظر :المرجع نفسه، ص 163.

يردها محمد صلى الله عليه وسلم في بداية المسرحية وهو يقف وحيدا تحت قبة السماء المرصعة بالنجوم، أكد جوته هذه العقيدة تأكيدا لا مثيل له في القوة والوضوح: [1]

ليس في مقدوري أن أفضى إليكم في هذا الإحساس

ليس في مقدوري أن أشعركم بهذا الشعور

من يصيغ السمع لضراعتي؟

من ينظر للعين المبتهلة؟

انظروا ! هاهو يسطع في السماء المشتري النجم الصديق

كن أنت سيدي، كن إلهي، إنه يلوح لي في حنان

انتظر، انتظر أتحول عينك؟

ماذا؟ أيمكن أن أحب من يختفي عني؟[2]

مبارك أنت أيها القمر، يا هادي النجوم،

كن أنت سيدي، كن إلهي، أنت تضيء الطريق،

لا تتركني لا تتركني في الظلام،[3]

ضالا مع القوم الظالمين.

أيتها الشمس، أنت أيتها الشعلة المتوهجة التي يتبتل لها

---

[1] – كاترينا مومزن: المرجع السابق ، ص 163.

[2] – المرجع نفسه، ص 166.

[3] – المرجع نفسه، ص 168.

الفؤاد المشتعل

كوني أنت إلهي، قودي خطاي، يا من تطلعين على كل شيء

أو تألفين أنت أيضا، أيتها الرائعة [1]!

إن الظلام العميق يخيّم عليّ

ارتفع أيها القلب العامر بالحب إلى خالقك

كن أنت مولاي، كن إلهي، أنت يا من تحب الخلق أجمعين

يا من خلقتني وخلقت الشمس والقمر

والنجوم والأرض والسماء. [2]

ويتضح هنا من جديد إيمان غوته بالطبيعة بشكل منسجم مع التصورات الإسلامية، لكن المهم في هذا السياق هو أن الشاعر قد جعل بطل مسرحيته يرتفع ببصره فوق المظاهر الطبيعية المتنوعة التي يحس بأنها إلهية، بل يشعر بأن كل واحد منها إله، ثم يجاوزها ويصعد عاليا، ويدرك أن خالقه وخالق الكون كله هو الله الذي لا مثيل له في وحدانيته وقد علق جوته في كتاب "شعر وحقيقة" على المناجاة السابقة خلال حديثه عن شذرات "تراجيديا محمد" فكتب ما نصه:

«تبدأ المسرحية بترنيمة يترنم بها محمد صلى الله عليه وسلم وحده وقد أحاطت به سماء الليل الصافة، فهو في بادئ الأمر، يتعبد الأفلاك التي لا تحصى على أنها آلهته ثم يظهر المشتري الجميل، فلا يلبث أن يصبح ملك الأفلاك الذي يحظى بمفرده

[1] –ينظر: داود سلّوم: المرجع السابق، ص 340.

[2] –ينظر: المرجع نفسه، ص 342.

بالضراعة والابتهال،[1] غير أن هذا الأمر لا يدوم طويلا فبعد برهة يتوسط القمر كبد السماء، فيستحوذ على بصر المتعبد وقلبه ولكنه سرعان ما ينتعش ويتقوى بروعة الشمس المشرقة فيتجه نحوها بالحمد والتسبيح وعلى الرغم من كل ما يمكن أن ينطوي عليه هذا التحول من فرح وبهجة إلا أنه يظل مبعثا للقلق، فالفؤاد لا يزال يشعر بأن عليه أن يتجاوز كل ما شاهده ويعلو بذاته ليرك الله، الواحد الأحد، السرمد الأزل الذي لا يحيطه حدّ، وله وحده الحمد والشكر على خلق هذه الكائنات المحدودة الرائعة، وكنت قد نظمت هذه المناجاة بحب شديد غير أنها ضاعت مني، ومع هذا فمازالت قادرا على نظمها من جديد لتكون أنشودة غنائية صالحة للتلحين بسبب تنوع صيغ التعبير فيها، إلا أنه ينبغي، كما كان الهدف آنذاك أيضا، تصور حادي قافلة بصحبة عائلته وقومه، حتى تتهيأ الأسباب بالضرورية لتنويع الأصوات وإعطاء الأجواق المرتلة القوة الصوتية اللازمة». [2]

وتكشف كلمة "قافلة" في الجملة الأخيرة، هذه الكلمة الدالة على ظاهرة عربية أصيلة تتصل بالبيئة البدوية عن عمق معايشة جوته للعالم العربي أثناء عمله في مشروعة مسرحيته عن محمد، ومما يدعو للدهشة أيضا أنه استرجع ذكرياته عن هذا المشروع بكل دقة وعمق، لاسيما إذا عرفنا أن مسودته كانت قد ضاعت منه قبل ذلك بزمن طويل (ولم يعثر عليها إلا بعد موته)، فهناك فاصل زمني يبلغ أربعة عقود بين تأليف الشذرات الأولى من المسرحية وبين كتابة جوته في سيرة حياته "شعر وحقيقة" الجملة التالية التي ينهي بها تعليقه على مشروع المسرحية: ومازلت أتذكر أيضا مضامين بعض الأجزاء (في المسرحية) إلا أنني سأستطرد كثيرا لو حاولت هنا عرضها. [3]

[1] – كاترينا مومزن: المرجع السابق، ص166

[2] –المرجع نفسه،ص170.

[3] – داود سلّوم: المرجع السابق، ص 333.

وتجدر الإشارة أيضا إلى أن مشهد الحوار القصير في الشذرات الباقية من "تراجيديا محمد" يدور كذلك حول عقيدة التوحيد مع الربط بينها وبين النظرة الدينية والإيمانية للطبيعة ومن هذا كله يتبين لنا أن ثمة جوانب معينة في العقيدة الإسلامية كان جوته يركز اهتمامه عليها لاتفاقها مع تفكيره وإحساسه. [1]

فنحن نلتقي من جديد في هذه الشذرات من "مسرحية محمد" بفكرة تجلي الله في الطبيعة والإيمان بوحدانيته.

ويختم الشاعر مناجاة النبي بقوله: فارتفع أيّها القلب العامر بالحب، نحو الخالق

إنك وحدك مولاي يا رب

إنك الحب المحيط بكل شيء

خالق الشمس والقمر والكواكب

خالق السماء والأرض وخالق نفسي[2]

وبعد هذه المناجاة يدير الشاعر حوار بين محمد ومرضعته حليمة:

محمد: (يرى شبح حليمة قادمة مقبلة فيقول مخاطبا نفسه): حليمة ! (أكان لا بد من قدومها في هذه الساعة العامرة بالسعادة؟)

(مخاطبا حليمة): ماذا تريدين مني يا حليمة؟

[1] – داود سلّوم : المرجع السابق ،ص338.

[2] –المرجع نفسه،ص340.

حليمة: لا تقلقني هكذا يا بني الحبيب، إني أبحث عنك منذ غروب الشمس لا تعرض شبابك الغض لأهوال الليل ومخاطره[1].

محمد: الليل والنهار سيّان عند الأشرار، إن الرذيلة وحدها تجر إلى التهلكة تستجلب الضفدع سمّ الأفعى... وقد يكون الصبا كالتعويذة النافعة تحت هذه السماء الرائعة.

حليمة: تظل وحدك طول الليل، بعيدا في هذه البادية التي يعبث فيها الذئبان وقطّاع الطرق[2].

محمد: لست وحدي إنّ الله ربّي، يُؤنس وحدتي.

حليمة: أرأيته[3]؟

محمد: ألا ترينه؟ عند كل عين جارية، تحت كل شجرة مزهرة، أراه بعين البصيرة مقبلا عليّ، وأحس حرارة عطفه وحبّه ما أعظم عرفاني لفضله وتسبيحي بحمده ! لقد فتح صدري وانتزع الشفاف منه لأحسّ قربه في الصميم من قلبي.

حليمة: إنك حالم واهم ! فكيف يمكن أن تكون حيّا بعد أن فتح صدرك؟

محمد: سأدعو ربّي يلهمك أن تفهميني.

حليمة: ومن هو ربك؟ أهو هبل أم العزى؟

محمد: يا للخلق المساكين ! إنك تتوجهين بحبك إلى حجر ! إنك تطلبين من الصلصال أن يحميك ! هذه الأرباب ليس لها أذن تسمع الدّعاء ولا قدرة على تلبية النداء.

---

[1]– داود سلّوم: المرجع السابق، ص 344.

[2]–عبد الرحمن صدقي: جوته والإسلام ،مجلة فكر وفن،ع1،إصدار ألبرت نايلا، ألمانيا،1963، ص85.

[3]– داود سلّوم: المرجع السابق، ص349.

حليمة: إن الحجر يعمره عامر، والصلصال يحوم حوله حائم وإنه ليسمعني وهو قادر عظيم.

محمد: ماذا يمكن أن تكون قدرته، وهناك ثلاثمائة مثله؟

حليمة: أليس مثل ربّك أحد؟

محمد: لو أن للرب كفوا، أن يكون بعده ربّا؟

حليمة: في أي مكان يحل؟

محمد: في كل مكان.

حليمة: سيان هذا والقول إنه غير ذي مكان، فكيف إذن ندركه؟

محمد: اللهم ابتهل إليك أن تنقذه البشر من ضلالهم، فهم أجمعون إليك يا رب راغبون، وإلى وجهك الكريم متطلعون. [1]

وقد كتب أيضا قصيدة يبكي بها عليه، بما يدل على شدة اعجابه بشخصية محمد كما ذكرنا، ومدى حبه وعشقه لها، سمها "ترتيلة محمد"[2]

يقول:

"أنظروا إلى نبع الصخور

لماعا من الابتهاج

كومضات النجوم !

[1] – داود سلّوم: المرجع السابق، ص 351.

[2] – جيته: الديوان الشرقي للمؤلف الغربي، المصدر السابق، ص 338.

ومن فوق الغيوم

ملائكة أخيار

تغدي عنفوانه

بين الصخور في الأدغال

بحيوية فتى يافع

يثب بخفة خارج الغيمة

وعلى الصخور المرمر في الأسفل

يبتهل كرة أخرى

إلى السماء

عبر الممرات على القمم

يلاحق الصوان الملون بسرعة

وبخطوة قائد سابق لألوانه

يكتسح اخوته الجداول

ويجرفها قدما معه[1]

ومن تحت في الوادي

تنبت الأزهار تحت قدمه

[1] – جيته: المصدر السابق، ص 338.

وتدب في المزج الحياة من نفسه

ولكن لا يوقفه واد ظليل[1].

ولا الأزهار

التي تطوق ركبته

مبتسمة بأعين ملؤها الحب:

ينطلق انسيابه نحو السهل

متعرجا كأفعوان

ترتبط الجداول به

مرافقة والآن ينبعث

في السهل كالفضة لمعانا

ويلمع السهل معه

والأنهار من السهل

والجداول من الجبال

تهلل وتصيح: يا أخانا !

يا أخانا، خذ اخوتك معك

معك إلى ابيك الأزلي

[1] – جيته:المصدر السابق، ص 340.

إلى المحيط الأبدي

الذي ينتظرنا بأذرع ممدودة

التي، آه تمتد دون جدوى

لتحتضن المتشوفين إليه

لأن الرمل الجشع في الصحراء المفقرة[1]

يفترسنا، والشمن في الأعالي

تمتص دماءنا، وتلا يطوقنا[2]

ويحولنا إلى مستنقع ! يا أخانا

خذ الاخوة من ا لجبال

معك، إلى أبيك معك ! [3]

تعالوا كلكم !

ويمتلئ الآن

جلالا أكثر، عشيرة بأكملها

تحمل الأمير عليا

وفي تدفق مسيرته الظافرة

---

[1] – جيته: المصدر السابق، ص 341.

[2] –:المصدرنفسه ، ص 343.

[3] – محمد حمود:الأدب الألماني: المرجع السابق، ص 160.

يعطي البلدان أسماءها، والمدن

تصبح تحت موطئ قدمه

ومن دون توقف يزأر مندفعا

تاركا قمم الأبراج المتوهجة[1]

البيوت المرمرية، وانتاجه

الوفر، وراءه بعيدا

يحمل الأطلس بيوت خشب الأرز

على أكتافه الضخمة،

والآلاف البيارق الخفاقة المرفرفة

عبر النسائم فوق رأسه

اشارات عظيمة

وكذا يحمل اخوته[2]

كنوزه، أطفاله

هاتفا بابتهاج إلى قلب

خالقه الذي ينتظره.

[1] – جيته: المصدر السابق، ص 346.

[2] – المصدر نفسه، ص 348.

في القصيدة إشارات مهمة إلى شخصية النبي صلى الله عليه وسلم، وأثرها الطيب المعطاء في الوجود، ثم صوغها بأسلوب بلاغي رقيق، فهو –الرسول– الهبة الربانية التي نقلت الأنفس من التصخر في كل شيء إلى حيث الحياة بكل تجلياتها[1]. وله أيضا قصيدة بعنوان "النبي يقول" يقول فيها:

إذا اغتاظ أحد من أن الله

شاء أن يهب محمدا الأمن والسعادة

فليربط حبلا متينا بأقوى الأعمدة

في قاعة بيته

وليشنق نفسه به ! فهدا مفيد له:

إذ سيشعر حينذاك بأن غيظه سيذهب عنه[2].

نظمت هذه الأبيات في 2 فيفري 1917 وأشار تحتها إلى الآية الكريمة، قال تعالى: "من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع، فلينظر هل يذهن كيده ما يغيظ" (س.الحج رقم 15) [3]

وفي قصيدة "الحيوانات المحظوظة" لم تسلم من دقة ملاحظته حتى هرة أبي هريرة والتي قال فيها:

كذلك بشرت أربع حيوانات

---

[1] – ينظر: محمد حمود ، المرجع السابق، ص 110.

[2] – المرجع نفسه، ص 114.

[3] – جيته: المصدر السابق، ص 179.

بدخول الجنة،

هناك يعيشون السنة الخالد

مع الأولياء والأتقياء. [1]

هنا حمار هو الذي يتقدم

وقد جاء بخطى حثيثة:

لأن عيسى دخل مدينة الأنبياء

على ظهره [2]

وشبه هياب يأتي بعد ذلك ذئب

أمر النبي بهذا الأمر:

اترك هذه النعجة لهذا المسكين،

وفي وسعك أن تأخذ نعجة من غنى[3]

ثم مع سيده الأمين

دائما حفيا نشطا أمينا

ها هو ذا الكلب ومعه بإخلاص

[1] –جيته: المصدر السابق، ص180.

[2] –المصدر نفسه، ص 181.

[3] –المصدر نفسه، ص 184.

ينام نوم أهل الكهف.

وأخيرا ها هي ذي هرة أبي هريرة

تموء بالقرب من صاحبها وتلاطفه

لأن الحيوان الذي لاطفه النبي

يظل دائما حيوانا مقدسا[1].

نظمت هذه القصيدة في 22 فيفري سنة 1815 وتنسب زمانا وموضوعا إلى المجموعة الأولى في "كتاب الخلد" هذا في طبعة سنة 1819 ولكنها فصلت عنها بوضع القصائد اخرى[2] .

والحيوان الأول هو الحمار، الذي دخل المسيح القدس والحبا عليه[3].

والثاني هو الذئب، و جتيه هنا يشير إلى حكاية الذئب الذي كلم اهبان ابن أوس الأسلمي:

"قال ابن عبد البر وغيره: كلم الذئب من الصحابه ثلاثة: رافع بن عميرة وسلمة بن الأكوع وأهبان بن أوس الإسلامي رضي الله عنهم، قال: ولذلك تقول العرب: هو كذئب أهبان، يتعجبون منه. [4]

وذلك أن أهبان بن أوس المذكور كان في غنم له. فشد الذئب على شاة منها فصاح به أهبان، فأقبل الذئب وقال: أتنزع من رزقا رزقيه الله تعالى، فقال أهبان، فقال

[1] –جيته: المصدر السابق،ص 324.

[2] – المصدر نفسه، ص 326.

[3] – ينظر: المصدر نفسه، ص 329.

[4] – ينظر: المصدر نفسه ، ص 330.

أهبان: ما سمعت ولا رأيت أعجب من هذا ! ذئب يتكلم؟ فقال الذئب: أتعجب من هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين هذه النخلات.

وأوما بيده إلى المدينة–يحدث بما كان وبما يكون ويدعو الناس إلى الله وإلى عبادته، وهم لا يجيبونه؟ ! قال أهبان ابن أوس: فجئت النبي (صلى الله عليه وسلم) وأخبرته القصة، وأسلمت، فقال لي حدث به الناس[1].

والحيوان الثالث هو الكلب الباسط ذراعيه، بوصيد الكهف وحارس السبعة النائمين، بحسب قصة أهل الكهف[2].

والحيوان الرابع هو الهرة (القط)، أن الصحابي الجليل أبو هريرة–رضي الله عنه– كان اسمه قبل إسلامه عبد شمس، فلما شرح الله صدره بالإسلام سماه الرسول عبد الرحمان وكناه الصحابة بأبي هريرة، ولهذه الكنية سبب طريف، حيث كان عبد الرحمان يعرف بعطفه الكبير على الحيوان، وكانت له هرة (قطة) يحنو عليها، ويطعمها، ويرعاها، فكانت تلازمه وتذهب معه في كل مكان فسمي بذلك أبي هريرة[3].

[1] – ينظر:جيته: المصدر السابق ،ص333.

[2] – ينظر: المصدر نفسه، ص338.

[3] – ينظر: داود سلوم:الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية، المرجع السابق، ص 326.

# خاتمة

**خاتمة:**

لقد استقطبت حياة الرسول العظيمة، وأعماله المجيدة وأثارها المتنامية عددا وفيرا من المستشرقين والمؤرخين حتى أولئك الذين لا يعنيهم الموضوع التاريخي من قريب أو بعيد، التمسوا في حياة وشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم بحثا دينيا وقضية فكرية متميزة:

استطاعت أن تجمع حولها دراسات استشراقية عالمية، فردية وجماعية لها أهدافها. هذه الدراسات استطاعت الغوص في أعماق الشخصية المحمدية والوقوف على أبعادها بطرق مختلفة، واستنتاجات متباينة:

ومن هنا وبعد الاطلاع على نظرة المستشرق الألماني الذي استطاع تقريب وجهة الشرق إلى الغرب نستخلص:

-كان لغوية حضور قوي من خلال أعماله الأدبية التي بناها على جملة من الاقتباسات سواء كانت من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف.

-تفوقه في وصف الأدب العربي وخاصة الشعر الجاهلي.

-تعدد اتجاهات المستشرقين في تصوير شخصية النبي صلى الله عليه وسلم في الفكر الغربي، والتي تكاد تحيد كلها عن الموضوعية، في حين أنصفه بعضهم الآخر،وإن لم يؤمنوا بالإسلام وهو اعتراف يزيد من دفع تلك الاتجاهات المنحرفة في فهم شخصية محمد صلى الله عليه وسلم وفي رسالته.

وهكذا نجد أن فكرة غوته على الأدب العالمي كانت في الواقع تعبيرا عن رغبته في شد أزر الأخوة والسلام بين بني البشر، ولهذا كان بحاجة إلى تعلم اللغة العربية حتى يتمكن من فهم الأدب الراقي وترجمته إلى أبناء جلدته على طريقته الخاصة.

وبدورنا فإننا نسلط الضوء على الدور المحوري، الذي يجب أن يقوم به كل فرد في مجاله، بل علينا أن نسعى لبناء جسر من التواصل مع الغرب، لنقل صورة حقيقية عن نقاء هذا الدين، فمخاطبة العقل هي الطريقة الأكثر إقناعا ولنا في سيرته العطرة من

## خاتمة:

الحجج والبراهين ما يكفي لتصحيح مفاهيم مغلوطة، كما أننا نوصي بتربية جيل جديد يلتزم بأخلاق سامحة ليصبحوا سفراء في كل بقاع الدنيا، ولا يأتي هذا إلا بخطاب ديني عصري.

وأخيرا أرجوا أن أكون قد أوفيت هذا الموضوع حقه من البحث والدراسة وأن تكون النتائج التي توصلت إليها معبرة عن الجهد الذي بذلته خلال انجاز هذا البحث.

# ملحق

**ترجمة حياة "غوته":**

ولد "جوهان فولفغانغ فون غوته "في الثامن والعشرين أوت عام 1749 في مدينة "فرانكفورت"المطلة على نهر"الماين" بألمانيا، ويعد من أحد أشهر أدبائها المتميزين،الذي ترك إرثا أدبيا وثقافيا ضخما للمكتبة الألمانية والعالمية،كان له بالغ الأثر في الحياة الشعرية والأدبية والفلسفية، وتم اطلاق اسم "غوته" على اشهر المعاهد للثقافة الالمانية في العالم ،ويطلق عليه معهد غوته،ويعتبر المركز الوحيد لنشر ثقافة ألمانيا،ويمتد نشاطه حول العالم،كما تم نحت العديد من التماثيل له، كان والده يمتلك مكتبة واسعة في المنزل وهذا ما شجعه على القراءة والتفتح الذهني في سن مبكرة[1].

ولما كان في العاشرة من عمره حين زحفت القوات الفرنسية على مدينة "فرانكفورت" في عام 1759 واحتلتها لمدة أربع سنوات، وقد أفاد في خلال هذه الفترة من جنود الاحتلال وتعلم اللغة الفرنسية والعبرية عام 1762 إلى عام 1765 على يد معلم العبرية البرشت، وفي هذه الفترة ترجم إلى الألمانية نشيد الإنشاد عن العبرية[2].

وفي الثالثة والعشرين من عمره برز لأول مرة اهتمامه بالقرآن الكريم، فقرأ أولا ترجمة ألمانية قام بها المستشرق مرجولين، ثم قرأه في ترجمة لاتينية كانت قد سبقت الترجمة الألمانية في الظهور حيث ظهرت في القرن السابع عشر ثم أعيد طبعها في "لايبزج" عام 1721[3].

وفي عام 1773 وهو في الرابعة والعشرين من عمره توجه اهتمام "غوته" إلى شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم حيث قرأ كتاب: "تاريخ محمد مشروع العربية" للمؤلف الفرنسي "فرانسوا هنري توبين" ثم حاول أن يحول بعض قصص التوراة والقرآن إلى مسرحيات ووضع مشروع مسرحية عن حياة الرسول الكريم ولم تتم المسرحية إلا أنه قد وصلتنا بعض قطع منها[4].

---

[1] - ينظر: داود سلوم:المرجع السابق ،ص308.

[2] -ينظر:المرجع نفسه،ص310.

[3] - ينظر:المرجع نفسه،ص318.

[4] - ينظر:المرجع نفسه،ص320.

ويرى "بدوى" إن اطلاع "جوته" على القرآن قد تأخر إلى عامي 1781 و 1782 بعد أن اعتره السأم من الحضارة الغربية في عام 1776، وحاول أن يعالج ذلك بالسفر والتغرب أو الهروب بذهنه إلى الشرق وكان في هذه الفترة قد بلغ الثانية والثلاثين.

وفي 1783 وفي الرابعة والثلاثين من عمره بدأ أول تجربة في قراءة الأدب الجاهلي حيث اتصل بجامعة "جوتنجن"، كي ترسل إليه من مكتبتها نسخة ن ترجمة المعلقات باللغة الانجليزية، وكان "جوته" قد تمكن من العربية حتى استطاع قراءة العربية بمساعدة المعجم.

وقرأ كذلك المعلقات من الترجمة اللاتينية، وترجم قطعة من المعلقة الأولى.

كان إعجابه بالأدب الفارسي من بين الآداب الشرقية جميعا، فأقبل عليه يقرأ كل ما يترجم منه، فقرأ قصة "المجنون وليلى" التي نظمها الشاعر الفارسي المشهور "نظامي" وكان ذلك عام 1786، واستمر في اسشراقه حتى عام 1814. [1]

انتقل غوته إلى مدينة "شتراسبورك" وتعرف هناك على أغلب مفكري ألمانيا منهم "شالزمان" و"هردر" كما تعرف على طالب الطب "يونك شلنك" الذي أصدر منه غوته كتابا،[2]وتعرف غوته على أعمال "هومير" و"شكسبير" بمساعدة وتشجيع "هردر".

وكان غوته قد قرأ ترجمة "فيلاند" (1732-1813) لمسرحيات شكسبير، فأثار شكسبير إعجابه واعتبره سيد المسرح في العالم[3].

سافر غوته إلى مدينة "دار مشتات" وتعرف على الناقد "هاندريش ميرك" الذي ساهم بادارة تحرير مجلة "دويشة ميركور" وانظم إلى تحريرها "هردر" و"شلومر"، ونشر غوته في هذه المجلة بحوثا كثيرة دلت على تأثره بأفكار "هردر"[4].

كتب غوته مسرحية "كوش فون برلشنكن" ومسرحية "كلاتووستيلا وفاوست" وكذلك مسرحية "بروميتنس" التي ظلت مبتورة، ومسرحية "محمد" ثم نثر قصائد منها قصيدة "إلى

---

[1] - ينظر:داود سلوم:المرجع السابق،ص321.
[2] - ينظر:المرجع نفسه،ص322.
[3] - ينظر:المرجع نفسه،ص326.
[4] - ينظر:المرجع نفسه،ص328

ليدا" وقصيدة "أفكار لا تعريف الراحة"؛ وكذلك قصيدة "أفكار في الليل"، وقصيدة "لقاء ووداع" التي نظمها عندما وقع في حب "فريدريكه بريون"، وقصيدة "نشيد أيار " التي يصف فيها الطبيعة أجمل وصف[1].

وكان مهتما بالثقافات المختلفة منها الفرنسية والانجليزية واليونانية والصينية،وكان أكثر مما ميزه عن كثير من أدباء الغرب الإطلاع على الأدب العربي كما ذكرنا سابقا،وألف "الديوان الشرقي للمؤلف الغربي"بل أكثر من ذلك كتب مسرحية عن محمد صلى الله عليه وسلم [2].

كما أنه لم يكتفي بالقراءة في الشعر العربي فقط،بل قرأ أيضا في النحو والصرف،فقد كانت روحه متعطشة دائما للعلم والمعرفة خارج حدود المكان والزمان،حتى أنها توجد مخطوطات حاول فيها محاكاة وتقليد الخط العربي.

لقد جمع غوته بحق بني العلم والشعر والأدب، كان يدعو إلى عالمية الأدب واهتم بالشعر العربي والفارسي, كان معجبا بشعر المعلقات لاسيما "امرئ القيس"، وكتب غوته دراسات كثيرة عن الشرق وعن الأدب الألماني وغيره من الآداب الأخرى[3]،ومن أقواله المشهورة:

-مع المعرفة يكبر الشك.

-المعرفة وحدها لاتكفي،لابد أن يصاحبها التطبيق.

وقد جاءت وفاة غوته في الثاني والعشرين من مارس 1832 وهو في الثانية والثمانين من عمره، وذلك بعد أن أثرى المكتبة الألمانية والعالمية بالعديد من المؤلفات الأدبية القيمة[4].

---

[1] -ينظر:جيته :المصدر السابق،ص10.

[2] -ينظر:المصدر نفسه،ص18.

[3] - ينظر:المصدر نفسه،ص20.

[4] - ينظر:المصدر نفسه،ص22.

# فهرست
# الموضوع

## فهرست الموضوع


مقدمة أ

**الفصل الأول: غوته والثقافة العربية**

المبحث الأول: محمد صلى الله عليه وسلم في نظر بعض المفكرين الغربيين **02**

المبحث الثاني: اهتمام غوته بالثقافة العربية..... **18**

المبحث الثالث: مواطن اهتمام غوته العربية والإسلامية..... **18**

أ-الشعر..... **18**

ب-النثر..... **28**

ج-التصوف الإسلامي ..... **31**

**الفصل الثاني: غوته والنبي صلى الله عليه وسلم**

المبحث الأول: اقتباساته من القرآن والحديث..... **35**

أ-اقتباساته من القرآن الكريم..... **35**

ب-اقتباساته من الحديث الشريف..... **40**

المبحث الثاني: صورة النبي صلى الله عليه وسلم عند غوته..... **41**

المبحث الثالث: شذرات من مسرحيات غوته..... **42**

أ-"تراجيديا محمد "..... **42**

ب-"ترتيله محمد"..... **52**

ج-"الحيوانات المحظوظة" ..... **67**

خاتمة ..... **62**

ملحق..... **65**

قائمة المصادر والمراجع..... **69**

فهرست الموضوع..... **72**

# قائمة المصادر

# و

# المراجع

**-القرآن الكريم برواية ورش لقراءة نافع.**

**I-المراجع العربية:**

1-أحمد الطاهر مكي: الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 1987.

2-خضر الشايب: نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر، مكتبة العبيكان، ط1،د ت.

3-داود سلوم: الأدب المقارن في الدارسات المقارنة التطبيقية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2003.

4-طه ندا: الأدب المقارن، دار النهضة العربية، ط1، دت، بيروت، لبنان.

5-عبد الرحمان صدقي: الشرق والإسلام في أدب غوته، دار القلم، د، ط ت، القاهرة .

6-محمد الصالح الصديق: محمد صلى الله عليه وسلم في نظر المفكرين الغربيين، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، بن عكنون، الجزائر 2005.

7-محمد حمود: الأدب الألماني، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2008.

8-محمود حمدي زقزوق: الإسلام في الفكر الغربي، دار العلم، ط3، الكويت، 1986.

9-مكارم المغري: مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي، دار المعارف، ط1، 1978.

10-يوسف بكار وخليل الشيخ: الأدب المقارن، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة، ط1، القاهرة، 2003.

**II-المراجع المترجمة:**

-الكونت هنري دي كاستري: الإسلام، ترجمة أحمد زغلول، المركز القومي للترجمة، د ط، 1896.

2-برنرد فايشر: الشرق في مرآة الغرب، ترجمة توفيق سلوم، دار سيراس للنشر والتوزيع، د ط.ت، تونس.

3-توماس كارليل: الابطال،ترجمة محمد السباعي،مكتبة الطباعة والنشر،ط1،مصر، 1922.

4-جرجس: مقالة في الإسلام، ترجمة هشام العربي، منشورات أسمار، 2006.

5-جوته: الديوان الشرقي للمؤلف الغربي، ترجمة عبد الرحمان بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، 1980

6-جورج لوكاش: غوته وعصره، ترجمة بديع عمر نظمي، دار الطليعة، ط1، بيروت، لبنان، 1984.

7-كاترينا مومزن: جوته والعالم العربي، ترجمة عدنان عباس علي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، د.ط، الكويت، 1995.

8-مونتجومري: محمد في المدينة، ترجمة شعبان بركات، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، د.ط، مصر، 1922.

**III-الدوريات:**

-عبد الرحمان صدقي: جوته والإسلام، مجلة فكر وفن، ع$_1$، إصدار ألبرت نايلا، ألمانيا، 1963.